

برل الاشتراك عن سنة

١٠٠ في مصر والسودان  
١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

نمن العدد ٢٠ ملياً

الإعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

# الرسالة

مجلة أسبوعية للدراسات والبحوث والعلوم والفنون

ARRISSALAH  
Revue Hebdomadaire Littéraire  
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها  
ورئيس تحريرها المسئول  
أحمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين  
رقم ٨١ — نابدين — القاهرة  
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٧٦٤ القاهرة في يوم الاثنين ١٢ ربيع الآخر سنة ١٣٦٧ — ٢٣ فبراير سنة ١٩٤٨ « السنة السادسة عشرة

من مذكراتي اليومية:

## قصة فتاة...

يوم الاثنين ٧ مايو ١٩٤٥:

عرفت من بين الرسائل الكثيرة التي أقيت إلى صباح اليوم رسالة الأنسة (س) من غلافها الوردى الأنيق، وخطها الأثووي المنعم، فوضعتها ناحية ريثما أفرغ من بريد الرسالة، ثم عدت إليها فشفقت كماها عن أربعة أسطر تقول فيها: إنها حضرت القاهرة منذ يومين، وإنها ترجو أن تراني في الساعة الخامسة من مساء الخميس المقبل بمحلى (جروبي) الجديد، وإنها ستضع مجلة (الرسالة) على المائدة التي ستجلس إليها، لتكون دليلاً عليها؛ فإنا تمارقنا منذ عام بالكتابة نفساً لنفس، ولكننا لم نتعارف إلى اليوم باللقاء وجهاً لوجه.

كيف أفلتت هذه الفتاة الفريرة من ريقه التقاليد الصميدية المحكمة فتركت عزبتها إلى المدينة، وبيتها إلى الفندق، وحديقتها إلى نجروبي؟ هل أقدمت على ما كانت تسوله لها نفسها الطموح من الانتماق والانطلاق، ونفرت مما كانت تسميه (تبراً) لتدخل فيها كانت تسميه (دنيا)؟ سؤالان أقيتهما على نفسى ورسالتها طاقه بيدي، وحياتها ماثلة في ذهني، فلم تدر نفسي ماذا تجيب. قد أستطيع بما نمت عليه رسائليها من أخبارها وأسرارها أن أمن بعض الأسباب التي أقدمتها إلى القاهرة، ولكن بين

التخمين واليقين ثلاثة أيام، فلا تنظر حتى ألقاها أتى إلى البريد أولى رسائلها من الصميد الأوسط في أوائل إبريل من سنة ١٩٤٤ حين سرى الروح الإلهي في حمود الطبيعة فأيقظ الراقد وأنمش الخامد وأعلن المستكن. كانت في تلك الرسالة متهبية متحفظة، كالغريب الطاريء يقرع الباب بلطف، ويدخل البيت في استحياء، حتى إذا وجد من أهل الدار بشاشة القبول وكرم المتوى، علقّ المعاء وخلع المعطف. وما كان لكتاب نصب نفسه للتوجيه والإرشاد أن يذود عن بابه المفتوح فتاة تلتبس نفساً من كربها وسنداً لضعفها وسبيلاً لهاها لم تقل في رسالتها القصيرة أكثر من أنها آنسة في الخامسة عشرة فقدت في السن الباكورة أبويها فكفلها أخوها. وأخوها على طباع أهل الصميد شديد الحيفاظ صارم النخوة لم يسمح لها بالضي إلى غاية التلاميذ الثانوي فضمها إليه في الزبية. والزبية حديقة تتوسطها دار يسكنها الأخ وزوجه وابناء الصغيران، ثم الدوار وبيوت الفلاحين يفصلها عن حى المالك طريق واسع وسور مرتفع، ثم حقل مترامية الأطراف يشاها السكون وتلقها الوحشة. وزوجة أخيها امرأة ضيقة الفكر واسعة العمل حبية الطبع لا تحب الاجتماع ولا تحسن الحديث. فهي لا تملك في هذه البيئة وهذه الطبيعة إلا أن تزجس قراغها الثقيل بقراءة قصة أو كتابة رسالة أو رسم صورة أو نسج قطعة. ولكن وجهة آمالها وحديث أحلامها أن تكون يوماً ما أديبة. وقد قرأت لى (آلام قوتري) و (رفائيل) فزاتها الأسلوب وسحرها الروح. وهي تطمح أن تهلل من الفن الكتابي مبلغاً يهيمها أن تعبر

# الحرية ! الحرية !

للاستاذ محمود محمد شاكر

—•••••—

أصبحت الجامعة العربية حديث العرب والمسلمين في مشارق أرض ومنازلها ، قد ناطقوا بها كل آلمهم في بلوغ غايتهم إدراك ما تتمناه قلوبهم وضماؤهم ، وحسب الجامعة أن تكون لة أربعمئة مليون عربي ومسلم في دنيا كلها عذر لنا بيننا وائل . ولكن لا حسب ، فليس من الحق أن تترك الجامعة سير وحدها في الطريق دون أن ترتفع أصوات طلاب الحق يدها وتسددها وتشير عليها بالرأى بمد الرأى ، فإن رجال جامعة رجال من أنفسنا ، قد رضيت العرب أن تمهد إليهم بقيادة نه الشعوب المطالبة بالتحرد من قيود الاستعمار التي ضربت ينا ونحن في غفلة عن الدنيا الضارية التي أرسلت علينا وحوشها تم في حاننا ، وتستأثر بجزير بلادنا ، وتنال منا نيلا شديداً .

نفسها هذا التبرير ، وأن تكشف عن روحها هذا الكشف ؛ طلب منى في ابتهاج وضراعة أن أجيب عما ترسل إلى من سائل ، فأوجهها إلى ما تقرأ ، وأحاسبها على ما تكتب ، وأناقشها وتفكر ، وأملاً يومها الفارغ الطويل بتحرير الكتب إلى ، نتظار الأجوبة منى ؛ وذلك فيما تزعم جزء من رسالة الأديب .ى اسطفاه الله ليجمّل بفته قبح الحياة ، ويخفف بدمه شقاء اس .

إن الرد على ما يأتيك من الرسائل واجب ، وهو بالطبع على سائل السيدات أوجب ؛ ولكن هناك — ولا أكذبك — فماً أقوى من الواجب ، هو تلك اللذة الطبيعية التي يجدها جل في الحديث إلى المرأة أو عن المرأة . لذلك لم أكذ أقضى اجة النفس من جمال تلك الرسالة ، بلجالة الفكر في الأسلوب ، إطالة النظر إلى الخط ، حتى كتبت الجواب عنها إلى الفتاة سلوب أب يحاول أن يكون لابنته كما تريد ، ويجهد في أن تح أمامها باب الأمل من جديد .

محمد حسين الزيات

للجنة بنيا

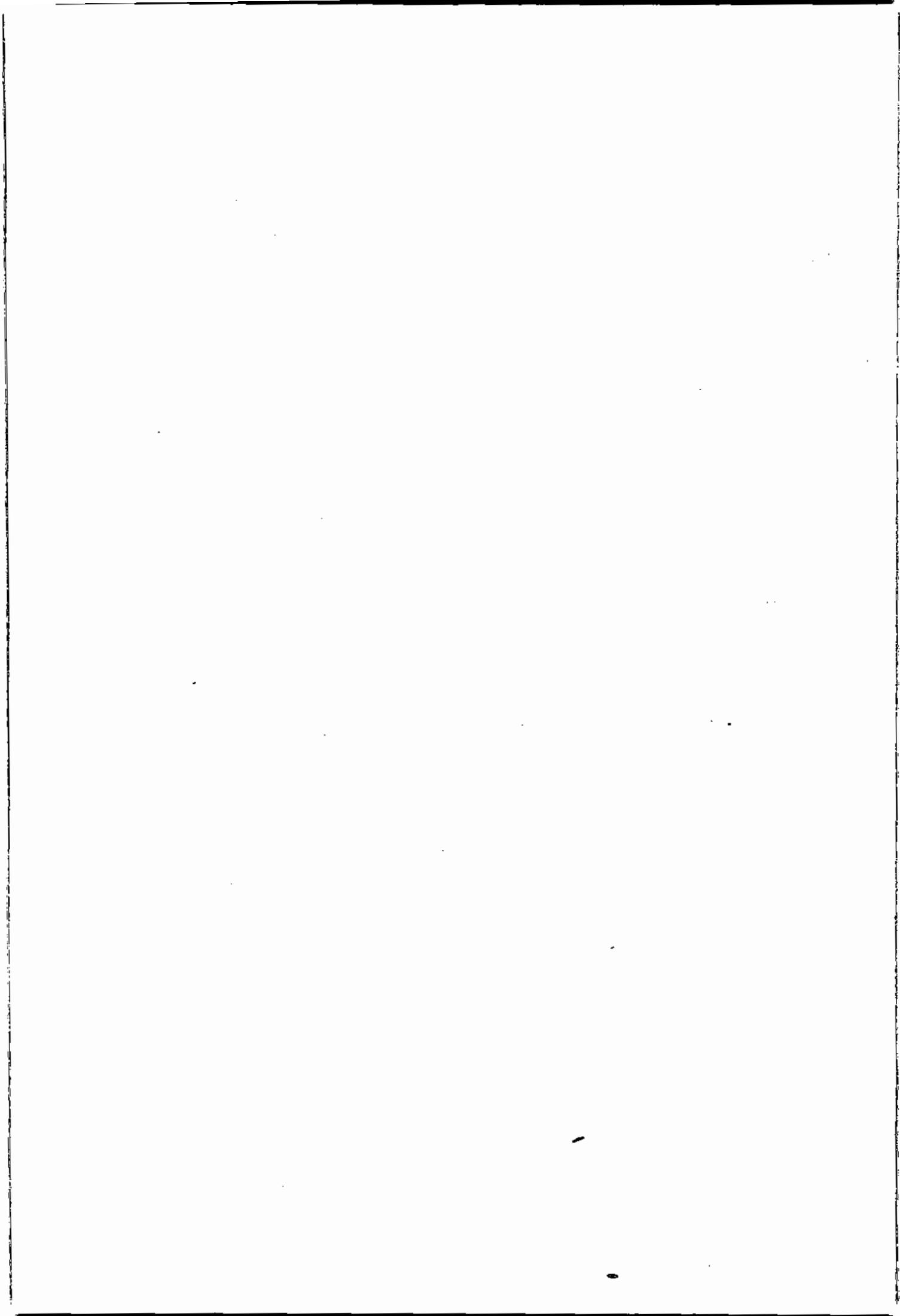
وقد آن أوان تغيير ما كان وما سار عليه العمل في السنوات الماضية . فالجامعة ترى كما يرى كل عربي ومسلم منذ وضعت الحرب المالية الماضية أوزارها ، أن أوربة الجائسة التي لا تشبع ، قد خرجت من تحت أنقاض الحرب الدسرة وهي أشد ضراوة ووحشية مما كانت قبل الحرب وفي زمان الحرب . وأنها تريد أن تلهم كل شئ فنتسيع ونجوع نحن ، ونميت ونفن نحن ، وتستغرق في الترف وناعم الجيش وإن أغرقتنا نحن في الضنك وبؤس الحياة . فهذه روسيا تريد أن توغل حيث أطاقت وحيث تيسر لها أن توغل . وهذه بريطانيا الكاهنة المتينة العاتية تريد أن تتلو زمام كهاتها على شعوبنا لتنيمننا صرة أخرى على الخسف للذي نغنا عليها أجيالا طويلا . ثم هذه ثلاثة الثلاثة أمريكا التي لا ينطق أوار ظمئها إلى البترول ، تريد أن تستنفد كل شئ ما استطاعت ، لتتم هي به وبكل ما يطبق العلم أن يمدنه من ترف أو قوة ، فتدخل مع بريطانيا في الحلف الاستعماري ، لا تبالي أن تناقض تاريخ الأحرار القدماء من رجالها وبناء مجدها .

وترى الجامعة كما يرى كل عربي ومسلم ، أن الشرق العربي والشرق الإسلامي لم يقر له قرار منذ سكنت نار الحرب ، فقد انبثت أندونيسيا تريد الحرية فلم يبال بها أحد ، وانبعثت الهند تريد الحرية فأناموها بأن أدخلوها في نظام الدومينيون ، وهبت مصر والسودان تجادل عن حقها في مجلس الأمن ناصحت الأمم الداعية إلى الحرية آذانها ، وعلقوا القضية في هيكل الوثنية الحديثة التي تعبد إله الشهوات ، ونار المراق يريد أن يحطم قيود الذل فأرادت بريطانيا أن تختدعه عن نفسه فأبى إياه الأحرار ، وماج المغرب العربي في تونس والجزائر ومراكش ، فضربت عليه فرنسا حكم الجيروت وألقت بينه وبين العالم أسداداً من فولاذ الظلم والطغيان ، وسكت العالم الجديد عن هذا البغي اللئيم الذي ليس له رادع من نفسه ولا من الناس . وفارت مدعشقر فاطفا المستعمرون تلك الأرواح المستمرة بأسنة الحراب . وأخيراً كشفت روسيا وبريطانيا وأمريكا وسائر الدول الصليبية قناع النفاق والريا ، فقضت أن تطلق على فلسطين أندان البشرية من يهود ، ليطردوا العرب من أرض آبائهم وأجدادهم منذ كان للعرب على هذه الأرض تاريخ ، فأجمت الأمم الإسلامية على أن رد هذا المدران وإن اجتمعت الدنيا كلها على تحقيقه ومناصرته .

بموق المطالبين بالحرية والناشدين لها من اجتماع الكلمة على هذا الحق الذي لا يملك أحد أن يمنعه أحداً ، لأنه عطية الله ونمته ، ليس لأحد أن يساويه ؟ وكيف يساويه وهو قوام هذا البيان الإلهي ؟ فإذا خلا هذا البيان من الحرية ، فقد خلا من الحياة وأهدم ، وكان أفتاناً تسمى على أرض تلفظها ، وتنتقل بسما تلعنهما . إن جامعة الدول العربية ، إنما تتكلم اليوم باسم الشعوب العربية لا باسم الحكومات وحدها . فقلتم الجامعة أن الشعوب قد سئمت هذه السياسة المتعقبة البالية ، سياسة الدائرة والمحاورة ، سياسة الظنون الخداعة ، سياسة المفررين الذين يحسبون أن سينالون حقوقهم بالماوضات والمحدثات والمخاربات والمخادعات . فاتحذرو إذن أن تقف دون الغاية التي تسمى إليها شموهها ، وتخطط الخطوة الواسعة التي خطتها الشعوب في سبيل درك الحرية وانتراعها من يد الجباة الظالمين . إنها اليوم أعظم قوة في هذا الشرق العربي والإسلامي ، فلزام عليها أن تنطق بإرادة هذه الشعوب مجتمة ، لا بإرادة حكومات تفرزها السياسة ، ولا بإرادة أفراد مهما بلغ سلطانهم فهو دون سلطان الشعوب التي يمثلونها ، بل ينبغي أن تكون الجامعة هي الرقيب الذي لا ينأ عن إرادة هذه الحكومات وعلى إرادة هؤلاء الأفراد ، طبقاً لإرادة الشعوب وحدها .

إني لا أزال أندر الناس أننا نعيش اليوم في زمن غير الزمن الذي ألفوه منذ خمس سنوات وحسب ، فاليقظة التي تدب اليوم في كيان الشعوب العربية والإسلامية أضخم وأعظم وأقوى مما يخطر ببال أحد ، إنها القوة التي لا يقف دونها سلطان ولا طغيان ولا بأس . نعم ، إن النظر السابر الخاطف لا يكاد يدل على هذه الحقيقة ، ولكن النظرة التأنية التعمقة تستطيع أن تحس بهذه الحركة الجياشة التي فار فأرها تحت هذا الطاهر الساكن المطمئن . وإنما يغفل من يغفل عن إدراك هذه القوة ، لأنه ألف شيئاً مضى ، ففاس عليه شيئاً جديداً يراه وهو متأثر بهننا الماضي ، ولأنه مسروق في عنان هذه السرعة الخاطفة التي يجري بها عالنا الحاضر إلى الغايات التي لا يعلم غيبتها إلا عالم غيب السموات والأرض . ولكن الجامعة العربية قد فرض عليها أن تنظر النظرة التأنية العميقة لتدرك هذه الحقيقة التي لا تخفى ، ثم تقيم سياستها على هذا الأسس وحده دون الأصول الأخرى التي ورثتها

تري الجامعة العربية كل هذا كما يراه كل مسلم وعربي ، ولكنها لا تزال تسير في أمر هذه الثورة الجامعة - التي يريد بها العرب والمسلمون أن يطهروا أنفسهم من الاستعباد ، وأن يطهروا أرض الله من البنى والمدوان - سيرة لم يسرها قبل مطالب بحق يعلم أنه حق لا نزاع فيه . فهي تشغل نفسها مثلاً بغضية فلسطين وحدها - على خطر شأنها - وتفتى ما يجري في مراكش وتونس والجزائر ، وما يحدث في العراق ، وما هو كأن في مصر والسودان ، وما لا يزال يحدث في أندونيسيا وسائر البلدان والأمم المطالبة بالحرية . ولعلها تقول إنها تنظر في الأمم ثم المهم ، وإنما لا تريد أن تخرج عن الأصل الذي وضعت له والذي يدل عليه اسمها وهو «جامعة الدول العربية» ، لا جامعة العرب ، ولا جامعة الإسلام ، ولا جامعة الشرق . وهذا حق ، ولكن ما الذي يحسبها على هذا وحده؟ وما معنى أن تقصر أمرها على الدول العربية «المستقلة» في ظاهر الأمر؟ إن هذه الدول العربية «المستقلة» ليست مستقلة في حقيقة الأمر ، وإلا فقيم ثورة مصر والسودان؟ وقيم ثورة العراق؟ وقيم غليان شرق الأردن؟ فليس من الرأي أن تظل الجامعة العربية مقيدة بأشياء هي جبر على ورق؟ بل ينبغي أن تضم إليها رجالاً من تونس والجزائر ومراكش ، وينبغي أن تضم إليها رجالاً من سائر الدول الإسلامية والشرقية ممن لهم مع العرب صلات لا يمكن أن تقطعها هذه القواطع الزبينة ، وينبغي أن تملن الجامعة العربية أنها قد أخذت على عاتقها أن تدافع عن حرية العرب وحرية المسلمين ، وينبغي أن تكون هي المؤتمر العام الذي ينضم إليه كل ناشد للحرية في هذه الأرض مهما اختلفت الأجناس والأديان . بل ينبغي أن تجمع الجامعة العربية في يدها أمر السياسة العربية والإسلامية بجملة واحدة ، وأن تضع المبادئ التي يجب على كل أمة تنضم إليها أن تعمل بها ، وأن تكون هي المعبرة عن النداء العام الذي تنادي به هذه الأمم والشعوب وهو : الحرية . وينبغي أن تسير في ذلك كله مرة واحدة ، فلا تفرق قضية الحرية إلى قضايا كل واحدة منها تبالغ على أسلوب يخالف أخاه أو يتخالف عنه إن روسيا وأمريكا وبريطانيا وفرنسا وسائر الدول المستعمرة ، أو أذيان الدول المستعمرة ، قد اتفقوا جميعاً على العرب والمسلمين وأهل الشرق ، فقيم متأخر نحن أو نهمج أو نتلجج؟ ولم لا نعمل جميعاً بجملة واحدة ، وبدأ واحدة ، وفي وقت واحد ، وأى طائفة



## القتل في الشرائع

لحضره صاحب المزة الأستاذ على بك حلبي

مدير الحبرية

—•••••—

قتل النفس بغير حق جريمة من أقسى الجرائم وأشدّها إخلالاً بالأمن العام . فهي تنغص على حياة الإنسان فتسلبه صفة الوجود دون رحمة ولا شفقة . وكثيراً ما تمتد على الفرد والحياة ، فلا يجد الجاني عليه فرصة للدفاع عن نفسه والذود على وجوده . وقد نشأت هذه الجريمة منذ وجدت الجماعة وحدث بين أفرادها تمارض الرغبات والشهوات . وورد ذكرها في جميع الشرائع والديانات القديمة ، ونص فيها على عقوبة مقترن بها بجزاء يختلف شدة وضماً باختلاف درجة الجماعة من رقي واضمحلال .

### القتل قبل الشرائع :

لم يكن لجريمة القتل جزاء محدود ولا تشريع مرسوم . ولقد حدثنا القرآن الكريم بقوله تعالى في سورة المائدة : ( من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل ، أنه من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ، ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً ) عن أول جريمة وقعت من الإنسان على أخيه ، وعن أول تشريع جنائي لهذه الجريمة . وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « ليس من نفس تقتل ظلماً إلا كان على ابن آدم الأول كغفل من دمها ؛ لأنه أول من سن القتل »

### القتل في التوراة :

فرقت التوراة بين الأحوال المختلفة لجريمة القتل وبين العمد منها وغير العمد ، ورسمت لكل نوع عقوبة خاصة تتناسب مع درجتها في الإجمام . ومن نصوصها : « من ضرب إنساناً فمات فليقتل قتلاً ؛ فإن لم يتمد قتله بل أوقفه الله في يده فساجل له موصماً يهرب منه . وإذا بئى رجل على آخر فقتله اغتيالاً ؛ فن قدام مذبحه يأخذه ليقتل . ومن ضرب أباه أو أمه يقتل قتلاً . وإنا نخاصم رجلان فغضب أحدهما الآخر بمجر أو تكلم ولم يقتل بل سقط في الفراش ؛ فإن قام وتمشى خارجاً على عكازه يكون الضارب بريئاً إلا أن يموضه عطلته ، ويفق على شفائه . وإن حصلت أذية تعلى نفساً بنفساً وميناً بمين وسناً بسناً ويداً

بيد ورجلاً برجل وكياً بكى وجرحاً بجرح ورضاً برض » . ومن هذه النصوص يظهر للباحث أن شريعة اليهود تنص على القصاص في كل الحالات دون ذكر العفو عن أية حالة منها .

### القتل في الإنجيل :

جاء في إنجيل متى : « سمعتم أنه قيل عين بعين وسن بسن وأما أنا فأقول لكم لا تقارموا الشر ؛ بل من اطمك على خدك الأيمن لحول له خدك الأيسر ، ومن رأى أن مخاصمك يأخذ ثوبك فارك له الرداء أيضاً ، ومن سخرك ميلاً واحداً فاذهب معه اثنين » وبمقارنة هذه النصوص مع نصوص التوراة نجد أن الأولى تقر العفو دون القصاص مما حدا ببعض الناس إلى القول بأن الإنجيل لا يجعل القتل من شرائعهم . وقال آخرون إن الذي لم يذكر الإنجيل إنما هو القود ؛ إذ أن الدية كانت واجبة في جريمة القتل العمد ، وأنكر ذلك الشيخ الإمام محمد عبده في رواية عن السيد رشيد رضا . ويتفرع عن هذا البحث آراء كثيرة لا يتسع الموضوع لذكرها الآن ؛ غير أننا نلاحظ فارقاً بيننا في تقرير عقوبة القتل في كلا الشرعيتين السابقتين — فبينما ترى التوراة تخيل في تشريعها إلى جانب الجاني عليه فتفرض القصاص وتتجاهل العفو نجد الإنجيل يفرض العفو على ولي الدم ويمنع مقابلة الجرم بمثل ؛ ولذلك يقال : إن في التشريع الأول تفریطاً في شأن الجاني وفي التشريع الثاني إفراطاً في النظر إليه .

### القتل عند البربر :

كان العرب قبل الإسلام أمة فطرية تمشي على البداوة بنظامها وعاداتها الخاصة — وقد شاع في بيئتها القتل وجرت عاداتها على قتل الثقات — ولكن بالنسبة لما جبت عليه العرب من الحمية الجاهلية والمصيبة وكافهم بالأخذ بالنار أسرفوا في القصاص وتمادوا فيه فأصبحت الجماعة تقتل بالواحد دون نظر إلى قواعد العدل والإنصاف ، ولم يرفع هذا الظلم إلا بتزول القرآن وظهور الإسلام .

### القتل عند الرومان :

يتساوى الرومان والعرب في أن جريمة القتل عرفت عندهم من قديم الزمان واعتبروها عقوبة لنفس الجريمة — غير أنهما يختلفان في ناحيتين جوهريتين . فالأولون ينوون في تطبيق عقوبة القتل ولا يسرفون في

## التاريخ يعيد نفسه

### بين المسلمين واليهود

للأستاذ عبد التعال الصمدي

أعد ظهر الإسلام والدولة الرومية بحكم فلسطين وغيرها من بلاد الشام ، وكانت قد قضت على دولة اليهود فيها من قبل الميلاد المسيحي ، وفرقتهم منها في سائر البلاد ، وكانت دولة الروم بحكم فلسطين وغيرها من البلاد الشرقية حكماً استعماريًا ، يستبد فيه الأوربيون بالشرقيين كما يستبدون بهم في عصرنا ، ويقوم على أساس الطمع في بلادهم كما يقوم الآن بيننا ، فلما ظهر المسلمون مال أهل هذه البلاد إلى حكمهم ، لأنه لم يكن حكم طغيان

واستبداد بحكم الدولة الرومية ، فدخلت في حكم المسلمين بحق الفتح ، ودخل كثير من أهلها في الإسلام عن طواعية واختيار وبقى بعض أهلها على دينهم ، فعاشروا بين إخوانهم من المسلمين بحمهم كآلة الوطن ، ولا يؤثر فيهم ما بينهم من اختلاف في الدين حتى مضى عليهم فيه أكثر من ثلاثة عشر قرنًا ، وإنه ليكني أقل منها لتثبيت حقهم فيه ، ولإبطال حق الروم الذين كانوا يحكمون قباهم ، فما ظنك باليهود الذين لم يكن لهم أثر فيه على عهد فتح المسلمين له ، وهذا هو حكم التاريخ والسياسة في أمر فلسطين ، وهو حكم صريح في أنها للعرب من مسلمين ومسيحيين لا لليهود ولا للصهيونيين ، ولا لغيرهم ممن يريد سلبها منهم ، ويستغل حق اليهود والصهيونيين في الوصول إلى مآربه ، ليضرب العرب بهم ويضربهم بالعرب ، ويقطر بدم هذا بماله من مآرب وحينئذ يندم اليهود ولات ساعة مندم ، ويأسفون على إساءتهم لمن أحسن إليهم ولات ساعة أسف .

القصاص ؛ كما كان عليه الشأن عند العرب — والناحية الثانية أن نظام الطبقات عند الرومان كان ملحوظًا في تطبيق هذه العقوبة ؛ فإذا كان الجاني من الأشراف استبدل النقي بعقوبة القتل وإذا كان من الطبقة الوسطى كانت عقوبته قطع الرقبة ؛ وإذا كان من الطبقة الدنيا كانت عقوبته الصلب أو إلقاءه طعامًا لحيوان مفترس ، أو بشق .

وقد دخل على هذا النظام عدة تغييرات انتهت بتدخل الحكومة في إقرار العقوبة وتنفيذها ، كما هو عليه الحال في القوانين الحديثة القتل في الإسلام :

نزل في عقوبة القتل آيتان أولاهما مكية وهي أول ما نزل في القتل وهي قوله تعالى : ( ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ، ومن قتل مظلومًا فقد جعلنا لولايه سلطانًا فلا يسرف في القتل إنه كان منصورًا ) والأخرى مدنية وهي قوله تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتل : الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى . فمن عفى له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان ؛ ذلك تخفيف من ربكم ورحمة ؛ فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم . ولكم في القصاص حياة يا أولى الألباب لعلكم تتقون ) . كما وردت بصور أخرى متفرقة في القرآن نهي عن القتل منها : ( ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ؛ ذلكم وما كرم به لعلكم

تعتلون ) . ومنها قوله تعالى : ( ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم ، إن قتلهم كان خطئًا كبيرًا . ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلاً . ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ) وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله : « اجتنبوا السبع الموبقات وذكر فيها قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق » أسباب النزول :

روى في أسباب نزول القصاص أن بدويًا قتل آخر من الأشراف ؛ فاجتمع أقارب القتيل عند ولي القاتل وسألوه عما يريد ، فخيرهم بين إحدى ثلاث قالوا : ما هي ؟ قال : إما أن تحيوا ولدي ، أو تملأوا داري من نجوم السماء ، أو تدفوا لي جملة قومكم ثم لا أرى أني أخذت عوضًا .

تبين هذه الرواية مقدار ما جلت عليه نفوس العرب من الإصراف في طلب القصاص والتمسك فيه كأخذ الجاني بغيره والجملة بالواحد استمر العرب يقتلون الجماعة بالواحد والرومان بفرقة بين الشريف وغير الشريف ؛ والتوراة تحمي الجني عليه ؛ والإنجيل يفرط في شأنه حتى ظهر الإسلام فنزلت آيات القصاص التي تنظم جزاء جريمة القتل وترسم عقوبتها على أسس من العدل والإنصاف سند كرها في مقال نال إن شاء الله فارتفع من الشرائع الأخرى مساوتها واستقرت بحاسنها .

على مسمى

جيمًا ، واستوى فيها الخلق كافة ، فدان للمسيح من دان من السموت ، ودان للإسلام من دان منهم ، وبق اليهود وحدم يزعمون أن رسالة الله لا تتداهم ، وأنه لم يعطف من الناس غيرهم فاهتت النصرانية والإسلام على نزع هذا الوطن منهم ليتحقق وعد الله بزرعه منهم إذا لم يفوا بعهده ، ويؤمنوا بأبيانه لأن وعد الله حق ، وخبره لا يد من تحفته في الماضي والحاضر والمستقبل ، ومن يمكن لهؤلاء اليهود في فلسطين من مسيحي أوروبا وأمريكا يخالف المسيحية قبل أن يخالف الإسلام ، ويجري وراء السياسة الباغية التي توقع الناس في أقطار الحروب ، وتؤدي إلى خراب العالم ، ولا يقرها دين من الأديان .

وللأخلاق حكم في طمع اليهود في فلسطين أيضاً ، لأن العرب فتحوا لهم بلادهم في فلسطين وغيرها ، فوجدوا فيها جواراً كريماً ، ولقوا فيها عدلاً وأماناً ، وقد انفظهم أوروبا في القرون الوسطى كما انفظهم الآن ، فلم يجدوا مأوى لهم إلا في بلاد العرب ، ففضوا فيها تلك القرون الطويلة ، لا ينالهم أحد بشر ، ولا تنظر إليهم عين بسوء ، بل يجدون منا أكرم عطف ، وينتفعون بنا أقوى نفع ، حتى صاروا ولهم بيننا أموال لا تحصى ولا تعد ، وأصبحوا ويدهم زمام التجارة والصناعة ، فلا يحقد أحد هذا عليهم ، ولا يحاول أحد أن يشترع شيئاً منهم .

أفيكون جزائزنا على هذا كله أن يطعموا في هذه البلاد التي آوتهم ؟ وأن يتخذهم أعدائنا وأعدائهم من متعصبى أوروبا وأمريكا وسيلة لقضاء مطالبهم ، حتى إذا قضوا أغراضهم من تسخيرهم في حربنا قلبوا لهم ظهر المجن ، وطردهم من فلسطين كما يطردونهم الآن من أوروبا ، اللهم إني لا يجوز شيء من هذا في شريعة الأخلاق ، وإن اليهود قد خرجوا في هذا الطمع الشقيع على حكم الخلق الكريم ، كما خرجوا على حكم السياسة والتاريخ والدين ولا شك أن الظلم مرتهمة وخيم ، والبنى عاقبته شر ، وقد بنى اليهود على المسلمين الأوائل في المدينة وكانوا قلة يمدون بالمعشرات ، وليس لهم من العالم على سمته إلا بقعة صغيرة في المدينة وما حولها ، فجرائم الله على بنيتهم شر جزاء ، وأعان هذه القلة عليهم فطردتهم من المدينة شر طرد ، ولم ينفهم ما حاولوه من إثارة العرب على المسلمين ، وما جموه من الأحزاب لإخراجهم من المدينة ، لأن الله لا ينصر بدياً على عدل ، ولا يرفع باطلاً على حق واليوم يبني اليهود على المسلمين وهم يملؤون الأرض من

وأما حكم الدين فهو كحكم التاريخ والسياسة أيضاً ، لأن اليهود قد وعدوا بذلك الوطن في عهد إبراهيم حقاً ، إذ جاء في الآية - ٧ - من الأصحاح - ١٢ - من سفر التكوين ( وظهر الرب لأبرام وقال : انسلك أعطى هذه الأرض ) وجاء في الآية ٢١ - من سورة المائدة ( يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم ولا تردوا على أدياركم فتنقلبوا خاسرين ) وهذا خطاب من موسى إلى قومه حين ذهب بهم من مصر إلى هذه الأرض المقدسة .

ولكن الله تعالى لم يكتب هذه الأرض لهم لأنهم يهود ، ولا لأنهم أبناء إبراهيم عليه السلام ، ولا لأنهم قوم موسى عليه السلام ، لأن البشر عنده سواء ، وهما جيمًا خلفه وعبيده ، وعدله يشملهم عامة ، ورحمته تعمهم كافة ، وإنما كتب لهم هذه الأرض ليقوموا فيها بعهده ، ويؤدوا فيها حقه عليهم ، كما قال تعالى في الآية - ٤٠ - من سورة البقرة ( وأوفوا بعهدي أوف بعهديكم وإياي فارهبون )

وكان عهد الله تعالى عليهم أن يعبده ولا يشركوا به شيئاً وأن يصدقوا أنبياءه الذين أرسلهم إليهم ، فلم يفوا له بهذا العهد وكذبوا بعض من أرسله إليهم ، وقتلوا بعضهم ، كما قال تعالى في الآية - ٧٠ - من سورة المائدة ( لقد أخذنا ميثاق بني إسرائيل وأرسلنا إليهم رسلاً كلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم فريقاً كذبوا وفريقاً يقتلون ) والتوراة وما بعدها من كتب العهد القديم مملوءة بأخبار نقضهم هذا العهد ، وكفرهم بالله تعالى ، وتكذيبهم أنبياءه .

وقد سخط الله عليهم من أخرجهم من هذا الوطن جزاء لهم على نقض هذا العهد ، وكان مختصر أول من سخطه عليهم ، فأجلاهم من فلسطين إلى بابل ، وقد مكثوا بها إلى أن أعادهم كورش الفارسي إلى فلسطين ، فأقاموا بها ثانياً مدة من الزمان ، وأقاموا دولة لهم فيها دون دولتهم الأولى .

ثم سخط الله عليهم دولة الروم قبيل ظهور المسيح ، ففضوا على دولتهم قضاء لاسد له ، وأجلاهم من فلسطين آخر جلاء ، لأنهم كذبوا مسيحه وحاولوا قتله ، وقتلوا ابن خاتمه يحيى بن زكريا قبله ، فمظلم بنيتهم ، ونفاهم شرهم ، وانقطع الأمل في صلاح حالهم ولم يبق معنى لبناهم في فلسطين ، بعد أن طهر المسيح بشرية لا تختص بهم وحدهم . ثم جاء الإسلام شمل الرسالة عامة للناس

## إسعاف النشاشيبي

للأستاذ داود حمدان

ولن يقول رثاءك الحق إلا من يقول مثل هذه الأبيات ، أو من يقول مثل قولك في شوق وهنأو ، وهيهات ... وما هذه الكلمة إلا وفاء لحق لم ، وتنفيذ لحزن أقام ولا إخاله بريم ، لتعذر المزاء عنك بسواك ، ومن سواك يسد مسدك وينني غناءك ؟ وهل تعود الدهر الجود بالأفذاذ ؟ أنت لم يأت نظيرك من ألف سنة ... فإن كانت هذه سنة الدهر ، فيا طول ما ينتظر المنتظرون ! إن المربة ستؤرخ ابتداء قهرها من هذا النمط المجيد بارتفاع روحك الطاهرة إلى الرفيق الأعلى .

أى إسعاف ، لقد كنت والله إسعافاً بكل ما في هذه الكلمة من معنى : لقد أسعفت اللغة فقالت بلسان المرحوم أمير البيان : ( قد أحسن الله إسعافى بإسعاف ) ، وأسعفت الدين ( بالإسلام الصحيح ) مما يفترى عليه المعترون ويعلمن في مساواة الطاعنون ، وأسعفت الأخلاق الكريمة فتمثلت بك بشراً سويك لا يبرف الكذب قط ولا يستطيعه ، ولا الفس ، ولا الرياء ، ولا الجبن ، ولا البخل ، ولا الفسوة ، ولا الكبر ، بل كأنما خلقت من الصدق والصراحة والجرأة والكرم والرحمة والتواضع ، وكيف لا تكون كذلك وإمامك محمد وطريقتك القرآن ؟ وأسعفت الفقراء والمحتاجين والفقراء ، فكم من فقير أعطيت ، ومحتاج أغنيت ، وقادم لولاك كان من الفلئين ؟

ودعا أيها الحفيان ذاك الشيخ من إن الوداع أيسر زاد وانغلاء بالدمع إن كان طاهراً وادفناه بين الحشى والفسواد واحبوا الأكلان من ورق الصح

ف كبرا عن أنفس الأبراد وانتموا النشش باقراءة والتدبيح لا بالتحبيب والتبديد إلى والله هذا مقامك يا أديب العرب ، وواحد الدهر ، ويا حبيب الصحف ، وعاشق لغة القرآن ، ويا خليل محمد وخلمان دبتة .

وإنه لتليل عليك أن تغسل بالدمع الطهور ، وتدفن بين الحشى والفسواد ، ولكن ... من أين لنا الدمع وقد جف من هول المصيبة ، وتمزق الحشى وذاب الفؤاد من شدة الحزن وحرارة الأسمى ...

أى أديب العرب ! إنك لتجمل عن أن يقول مثل رثاءك<sup>(١)</sup> ،

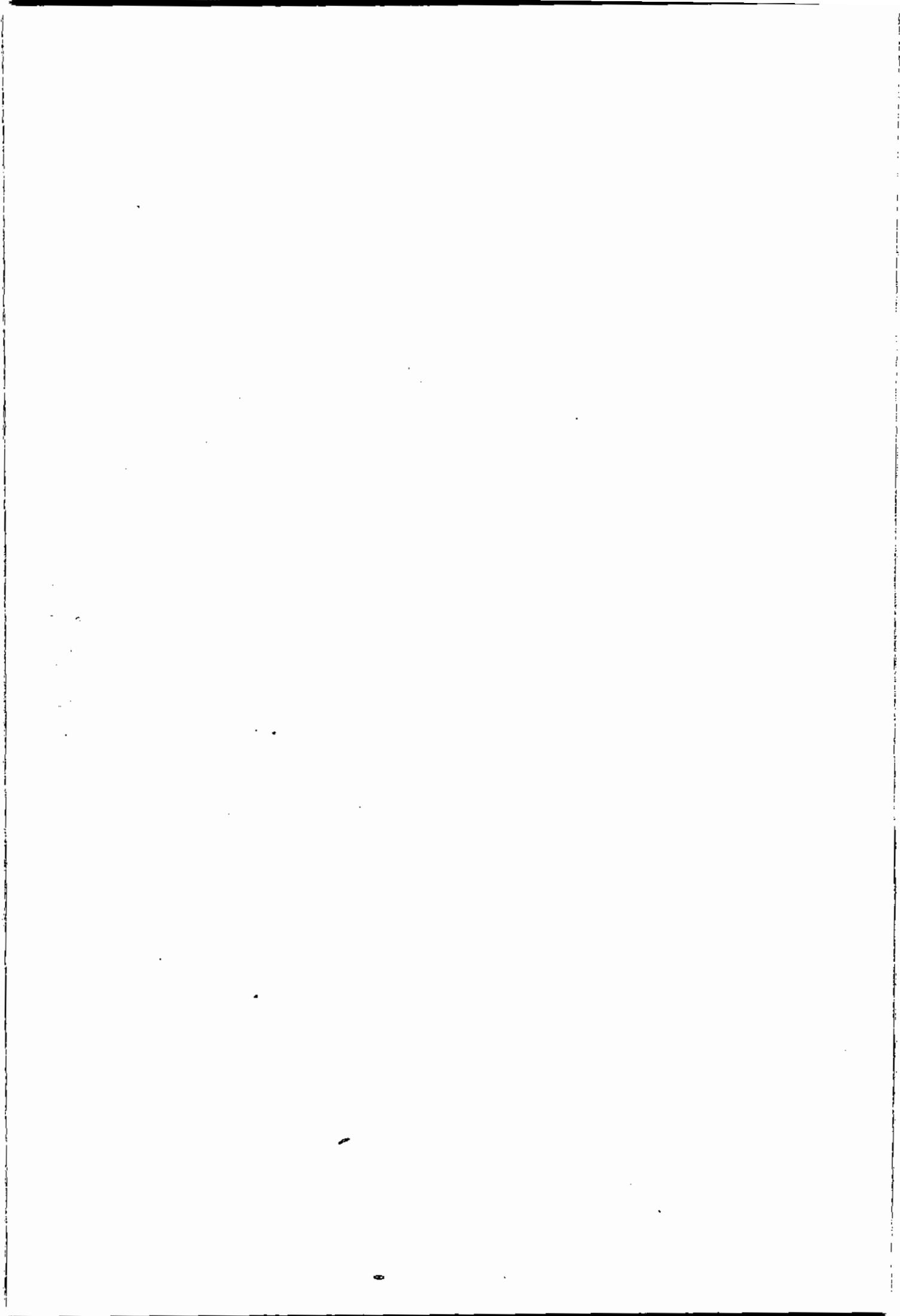
(١) وهذا المعنى هو الذى أخر هذه الكلمة إلى اليوم .

الأولى لمسى المدينة ، وإن بلغ المؤمن من جحر واحد مرتين والله أيها اليهود الجاحدون ، إننا لن ننسى أنا نعيش نحن وإخواننا المسيحيون في كل بلد عربي عيشة سمحة كريمة ، وهم يوافقون أولئك التعمصين من أهل أوربا في الدين ، وكانوا أولى منكم بأن يكونوا مغالب قاطط لهم ، ولكنهم أكرم على أنفسهم من أن يكونوا مطايا للطامعين في بلادهم ، أما أنتم فلم زعوا للوطن العربي حقاً عليكم ، ولم تذكروا إحساننا إليكم ، فانقلبت أعداء لنا من غير ذنب جنيته ، وختمت بلادنا وهدونا ، وسترون طاقبة هذا البنى ، فطردهم من فلسطين كما طردناكم من المدينة وما حولها ، والتاريخ يعيد نفسه ...

هدى النعال الصعبرى

أقصاها شرتنا إلى أقصاها غرباً ، ومن أقصاها جنوباً إلى أقصاها شمالاً ، واليهود هم اليهود في قلة وذلة ، والمالم يندم نبذ النواة من هنا وهناك ، فهل يمكنهم أن يتغلبوا على المسلمين في بلادهم ؟ وهل يمكن المسلمين أن يتألموا على ضياعهم ؟ وهل يرضى الله عن هذا الظلم والبنى فلا يوقع اليهود في شر بئهم وظلمهم ، ولا يمكن للمسلمين منهم ، اينذرم إلى حيث لا يجدون مآرى ، لأن العالم كله قد اجتمع على كراهتهم ، ولم يبق لهم إلا اللعن الذى يحملونهم على عداوتهم .

والله أيها اليهود الجاحدون ، إننا لن ننسى لكم أنا آريناكم وأنتم ضمان ، وقد طردكم أهل أوربا من بلادهم ، ففتحنا لكم بلادنا ، وما أنتم أرلاء اليوم تحاربوننا لتمكنوا لهم من رقابنا وتكونوا مغالب قاطط لهم علينا ، وقد عفونا عنكم بعد إساءتكم



## هل نكاحك تحريم تعدد الزوجات؟

الأستاذ إبراهيم زكي الدين بدوي

نمبر ١ :

١ - ظننت بعد نشر تعقيبي في مجلة المجتمع الجديد على رأى معالي عبد العزيز فهمي باشا في تعدد الزوجات (١)، وأما كنه الرد فترة طويلة ، أن معاليه قد انتفع بما سمعت إليه من حجج دقما لشبهه أنه التي أوردتها على النشر في القائم في هذا الموضوع : أما وقد نشر أخيراً بحسنه المستفيض (٢) رداً على تعقيبي فإنه لا يسمى سوى أن أبدى إعجابي بهذا الجهد ببذله معاليه في شيخوخته المباركة دفاعاً عن رأيه ، فيضرب بذلك أروع الأمثلة لشباب الجيل .

بيد أن احترام معاليه وأكابر جهده لا يجوز أن دون تعقب آرائه بالكشف عن وجه الحق فيما يذاع منها على الناس وبخاصة في مثل هذا الموضوع الذي هو - كما قال معاليه بحق - موضوع الله والنبي والأمة والتشريع الإسلامي .

٢ - وأبدأ بالرد على عتب وجهه معالي الباشا نسبياً إلى أنني تلقفت كلمة شردت منه في حديثه الشفوي وهي كلمة « بتانا » التي توهم بظاها أنها تحريم مطلق لامتنوية فيه « فبيئت اعتراضى على هذه الكلمة الشاردة تاركا ما في تفصيل الحديث . والحقيقة أنني لم أتألف كلمة بمينها في الحديث شاردة أو مستفزة حتى يتوجه إلى هذا العتب ، ولكن معاليه هو الذى عدل رأيه النشور في الحديث تعدد الإحواص كما أصبح بعده يرى في هذه الكلمة شروداً ، ويمكن مقارنة ما استقر عليه رأى معاليه في بحنه الأخير بما كان عليه رأيه أولاً في النقط الآتية :

(١) استقر رأى معاليه في بحنه الأخير على أن آية ( وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع ؛ فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة ) « آيت مسوقة

(١) العدد ٢ من مجلة « المجتمع الجديد » ، يناير سنة ١٩٤٨

(٢) عدد مجلة « الثقافة » الصادر في ١٦ / ١٢ / ٤٧ ، وتلخيص

بعدد مجلة « الرسالة » الصادر في ٢٢ / ١١ / ٤٧ .

لتحديد عدد الزوجات مطلقاً ، بل هي مسوقة بالذات وبالقدم الأول إلى التضييق على المخاطبين في نكاح من تحت حجرهم من اليتيمات » الفضى بهم إلى أكل أموالهن بما ينفق المدل فأراد المولى سبحانه تربيتهن على إتيان هذا المنكر تحت ستار النكاح بما بينه من أن لم في نكاح لأحريرات غير اليتيمات متعماً « لا واحدة ولا اثنتين واحدة بمداخري ولا ثلاثاً واحدة بعد الاثنتين الأوليين بل حتى مثنى وثلاث ورباع ، أى جزافاً بلا حساب ولا عدد » غير أنه تعالى قيد هذا التعدد غير المحدود المدد باشتراطه المدل الذى هو أساس القول في هذه الآية فأردفها بقوله ( فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة ) - بينما كان معاليه يرى في حديثه أن الآية المتقدمة ههنا وسخرية ممن يريد تعدد الزوجات وان فيها إيصال الأمر أن يعلم الله أنه لا يستطيع القيام بالأمر . فخاطبة غير المستطيع بما هو من شأن المستطيع تلك كلها سخرية بالمخاطب : فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع ... ! ثم إنه كما ورد الخاطب إلى مقتضى العقل الصحيح ، ولكن يعبر عما يجده المخاطب في نفسه من عدم الاستطاعة أضاف فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة ... أى وأنا أعلم كما تعلمون أنكم تخافون عدم المدل لأن غرائزكم النظرية تمسككم على هذا الخوف « ومؤدى ذلك أنها مسوقة تصدراً لبيان حكم تعدد الزوجات ، وأنه التحريم في الجملة على نهج خاص من الأسلوب ، لا لغرض آخر . فالفرق أوضح من أن يحتاج إلى إيضاح .

(ب) استقر رأى معاليه أيضاً على أن آية « وإن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالملقاة » مقصود بها بيان أن المدل المطلوب في الآية المتقدمة - وهو المدل المطلق الكامل - وإن كان غير مستطاع إلا أنه غير مشروط في الزوجات الموجودات وقت تزولها فرخص سبحانه - تخفيفاً ورعاية لحقوقهن المكتسبة قبل هذا التشريع - بالابقاء عليهن وإن كن متددات لرجل الواحد بشرط المدل المستطاع بينهن ، وذلك بقوله تعالى ( فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالملقاة ) على أن يكون ذلك حكماً مؤقثاً خاصاً بهن دون من يعقد عليهن بعد ذلك إلا أن يسرى عليهن بشرط المدل المطلق الذى هو الحكم الدائم . فهذه الآية « مجرد تخصيص أو بيان للحكم ( فإن خفتم

واقفة في الاضطراب حتما ، وهي حال لا نطاق ، فما العمل ؟ هل يسارعون إلى العمل بقوله ( فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة ) وحينئذ يفارقون ما زاد على الواحدة ؟ أم إن الله في لطفه وكرمه والدين الإسلامى في يسره ومسهولته ينظر إلى الزوجات التي تبين ، والأطفال التي تهمل ، والبيوت التي تخرب ، والمرب الواجب تأليف قلوبهم لا تنفيرهم ، فيجعل تشريعه للمستقبل وينسأهل في الماضي وفي أثر النكاح القائم ويتركه حتى يزول بطبعه بعد قليل من الزمن ، شأن كل تشريع سليم يرضاه العقل ويطبقه الاجتماع ؟ يبدو لي أن هذا هو الواقع ، وأن المسلمين هلموا وجارواهم والنبي إلى الله متماهين من هذه المحنة الراحنة فلفظ بهم فيبين مراده بأن أزل قوله ( فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالملقاة ) ... الخ » إلى أن قال معاليه : « لأننا جميعا نعرف - كما أشرت إليه من قبل - أن الدين الإسلامى عاجل نقائص العرب تدريجيا مع الأناة والتلطف والابتعاد عن كل ما ينفهم بلا مقتضى . ومسألة تعديد الزوجات كانت من العادات المتأصلة فيهم ، فصادمتهم بتجريمها بالنص القاطع القاسى لا عمل لها لكنه اتخذ لهذا أسهل طريق واحكمه ، طريق التجدى بالمدل ... الخ » وهذا ، كما قدمت ، تمليل بارع من معالى الباشا ، لكنه لا يقوم إلا على محض افتراض ولم يدفع ، مع ذلك ، التضارض بين تأويل الآيتين كما هو ظاهر . أما رأيه الأول فقد كان منسقا على الأساس الذى بنى عليه فبهى أنه لم يرد فيه شيء من هذا التمليل إذ لم يكن صاحبه بحاجة إليه قبل تعديل رأيه .

( د ) فليس بمجيب إذن بمد ما عدل معاليه رأيه هذا التعديل الجوهري الذى تكلف كثيرا لتبرير تعارضه محاولا بهذا كله دفع ما أوردهناه على رأيه الأول بمقتضى قوله تعالى ( فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالملقاة ) - أقول ليس بمجيب إذن بمد كل هذا أن يأت على تلخيص ما استبق من رأيه في عبارات تحمل طابع التردد والحذر الشديد فيقول في البند ١٤ « القرآن الكريم لم يحرم تعدد الزوجات بنص صريح قاطع خاص بل أنى إذا كنت ذكرت في حديثي الأول أنه يحرم التعدد فواضح من الحديث أن ذلك استنتاج من الآيتين رقم ٣ و ( رقم ١٢٩ ) واحتياط منى بصفتي مسلما يجب أن يعنى بتقرير ما يفلب على ظنه أنه هو المقصود

ألا تعدلوا فواحدة ) من جهة زمان تطبيقه » بينما كان يرى في حديثه أن أحد شق هذه الآية وهو قوله تعالى ( ولن تستطعموا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم ) إنما هو تمييز عن فكرة الآية الأولى القائمة على السخرية بمرئى التمرد ومخدبهم باشتراط العدل « تمييزاً هو من أشد ما يكون بياناً للواقع الذى يلمه هو فقال .

وان تستطعموا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم ... وان ، كما يقرر النجاة ، هي أشد أدوات الذق للمستقبل إذ تنفيه نيكاً باناً ؛ فالقرآن يسجل بمرح العبارة أن الاستطاعة مستحيلة . أى أن العلة التوهمية للتصرح بالتعدد لن تتحقق أبداً » هذا ولم يتعرض في حديثه إطلاقاً للشطر الثانى المسكول للآية وهو قوله تعالى ( فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالملقاة ) مع أنه اعتبره في رأيه الأخير مناطاً للحكم المقصود بالآية كلها وهو استثناء الزوجات الموجودات وقت النزول من اشتراط العدل المطلق على ما بينا .

( ح ) ومد ما بسط معاليه ما استقر عليه رأيه أخيراً في تأويل الآيتين على النحو المقدم استشعر تضاربا ظاهراً بين التأويل يتشلف في تقريره أن الآية الأولى ليست مسوقة لتحديد عدد الزوجات الجائز الجمع بينهن مطلقاً وإنما هي مسوقة لفرض آخر ، وتقريره في الوقت نفسه أن الآية الثانية جاءت مخصصة للحكم بحريم التعدد المستفاد من الآية الأولى في الجملة مما يتبين منه أن تكون هذه مسوقة للحكم المذكور وإلا لا احتيج إلى تخصيصه ، كما استشعر أيضاً ركة تشوب النظم الحكيم بالأخذ والرد في غير ما حاجة لذلك نتيجة لهذا التأويل ، فتكلف لسد هذه الثغرة تمليلاً ينطوى على كثير من البراعة وقد جاء ذلك في البند ١٥ من بحثه تحت عنوان .. لا إشكال في النصوص ، وفي البند ١٥ في سياق محاولة رد تمسكي عليه بكلمة « بتانا » - وحاصل هذا التمليل « أن الآية الأولى لم تأت قط بقصد التصريح بتعدد الزوجات إلى أربع فقط كما هو مزعوم وإنما أنت بظاهاها . غير مائة من أخذ أى عدد كان من النساء ، ولكنها مع هذا التوسيع القريبى الجزاف خشيت أن يسيء المخاطبون فهمها فنهتهم إلى لزوم الافتصاح على واحدة عند خوف عدم العدل . وعما أنه بيدران النبي وكثيراً من الناس كانوا على عادة العرب متزوجين بأكثر من واحدة ، فخوفهم من عدم العدل أسهل بالطبع وقلوبهم واجفة

تفيد رأيه في التحريم البات الحاسم - فيجيب على اعتراض وجه إليه بحق إصدار التشريع الذي أشار به معاليه مدعاة لارتناوه وفساد كبير بقوله «للفرنسيين مثل قولونه C'est un Nécessaire mal» أي شر لابد منه «بينما هو في رأيه الأخير يقول بإباحة التمدد - في إحدى صورتين اللتين استثناهما معاليه - ابتداء تكثير النسل عقب حرب تدخل فيها الأمة فتتضي على كثير من رجالها « إذ الضرر من خوف الجور فيها لا يصح أن يقام له وزن بجانب ذلك النفع العظيم الذي يأتي به التمدد « مع أن القاعدة المعمول بها في جميع الشرائع أن درء المفاسد مقدم على جلب الصالح .

٣ - لقد أطلت في بيان هذه النقطة الشكائية لكنني أرى هذا القدر من البيان ضروريا لا تمريضا بمعالى الباشا - وحلشأى أن أقصد إلى شيء من ذلك - ولكن قصد إظهار الناس على الحقيقة التي انضحت لي من مقابلة الرأيين - وأرجو أن يغفر لي معاليه التصريح بها - وهي أن رأى معاليه في هذا الموضوع الخطير لم يكن نتيجة الدراسة والتعميق بقدر ما كانت الدراسة والتعميق نتيجة للاسراع بإبداء هذا الرأى أولا والحاجة بعد ذلك إلى دفع ما وجه إليه ؛ وهذه الحقيقة قد تساعد الكثيرين - فيما أرى - على وزن رأى معاليه في هذا الموضوع بميزان صحيح ٤ - هذا ومناسبة عتب الباشا - لا يفوتني أن أنوه بأنه إذا كان ثمة من يتوجه إليه العتب نهى « مجلة المجتمع الجديد » لتقريرها في تقديم بحث معالى الباشا الأخير عبارة راعت فيها الجمالة أكثر من رعايتها لاي شيء آخر ، وبخاصة ما نادى به من حيادها التام في الموضوع ، وهي التي عبرت فيها عن رأى معاليه الأول « بان الشريعة الإسلامية تحرم تعدد الزوجات تحريما باتا ، إلا في أحوال الضرورة القصوى » فلا استثناء الوارد في هذه العبارة محض تبرع من المجلة إذ الواقع أنه لم يرد في حديث معاليه ذكر لاستثناء من أى نوع فضلا عن أن الحديث بجملة وتفصيله مبني ومعنى يقطع بالتحريم البات الذي لا يدع مجالاً للاستثناء على ما سبق أن بينت .

إبراهيم زكي الربيع بروى

(ينبع)

المتخصص في الشريعة الإسلامية والقانون  
من جامعات الأزهر وباريس وفزاد

للنصوص الواردة بكتاب شريعة « ويقول في البند ١٧ « قد ترك القرآن الناس على حريتهم وعاداتهم يتزوجون أى عدد من النساء يريدون . وغير صحيح - في نظري - أنه حد من هذه الحرية نصا أى تحديد ، بل كل الأمر أنه ينهم إلى القاعدة الأساسية في تشريعه وهي مراعاة العدل والابتعاد عن مزالق الجور فأوجب على المسلم عندما يقوم في نفسه الخوف من عدم العدل أن يقتصر على واحدة . ثم أكد هذا المعنى تأكيدا لا هوادة فيه ( ولن نستطيعوا أن نمدلوا بين النساء ولو حرصتم ) فاصبح الأصل الواجب أن يحتديه كل مسلم يريد الاحتياط لنفسه هو الاتصاف على زوجة واحدة « ثم يقرر إمكان « المحيص » و « الموادة » حتى عن هذا الأصل بإمكان الاستثناء منه على أساس القواعد العامة في دفع الجرح وإباحة المحظورات عند الضرورة لأن « هذا الأصل قد يقضى العدل نفسه بالخروج عليه في بعض الصور « واستثنى الباشا بالفعل حالتين قال بإباحة التمدد فيهما . فأين هذا كله من رأيه الأول الذي اجملناه في الفقرة ب ؟ إن هذه العبارات المختاطة أشد الخيطة في التعبير عن تحريم مقيد للتمدد مستنتج من ثابا نصوص مقيدة ( بظاهرها كما هو رأى الباشا أخيراً ) للإباحة المطلقة غير المحدودة بعدد أقول إن هذا من إنكار معاليه - في حديثه الأول - على الحكومة وضع تشريع لتقييد تعدد الزوجات بجعل إباحته رهينة برقابة القضاء الشرعى على توفر الأسباب الداعية إليه والمقدرة على الوفاء بشرط العدل بين الزوجات ، وقوله « وخير للحكومة أن تأتي للأمر مباشرة فتعالجه من جذوره ، وذلك بأن تحرم بيتانا تعدد الزوجات « ثم قوله في موضع آخر من الحديث « لا أوافق البتة على طريقة المشروع تلك الطريقة التي يراد بها عدم تعدد الزوجات ولكن بسبل ملتوية مراد بها قطع أسباب الاعتراض ممن يظنون أن لهم على خلاف مفهوم نصوص القرآن الصريحة حق الاعتراض « ؟ هلا وسم معاليه - إن كان حقا قصد ببحثه الأخير تأييد عين رأيه الأول - الاتصاف على طلب تعديل مشروع التشريع طبقا لنتيجة هذا البحث ، والبول بينهما غير بعيد ، يدل أيجاب نقض المشروع من أساسه بما في ذلك من زلزلة تشريعية بنقض التشريع القائم أيضا من أساسه ؟ بل أن معاليه ليستبين في حديثه ذلك - في سبيل القضاء على كل عائق يحول دون

## الحماسة الطريفة

للأستاذ محمود الخفيف

—

في وحدة سامرت فيها الأسي طافت في الذكرى فلم أجمع  
شكوت الليل الضنى والجوى والوجد والسهد وهذا الدبي  
زادت غواشي الم أسدافه  
ودت الوم على مضجعي  
في ليلة فارقة الأنجم ضل بها الفجر عن المطلق ا  
لكل ألوان الأسي تنمى حلكتها من همى الأقم  
الذئب مقرر بها هاجع  
والجن لم تأس إلى موضع  
الليل جهم ، صرصر ريمه صغبرها يزداد في مسمي  
أجش وحشى الصدى نوحه مرتمش من قره درحه  
أطل لا تبصر عيني سوى  
أشباحه في الأفق الأسفح  
واجبا ماذا أرى في الظلام والصرصر الموجه لم تطلع ؟  
يقظان إذ أبصر لاني منام ورقاه في سمي منها بغام  
قد أقبلت ما هوفه في الدبي  
على هدى الصباح في مخدعي  
حطت على نافذتي خائفه مادونها في الليل من مغزع  
نازفة واحزنا راعفه بالغوث في أنتمها هاتفه  
كم ذارت سوي في لفه  
رف لها الخافق في أضاني  
وهناة تلهت في زاربه كجاهد أفت من مصرع  
من جرح أحسبها ناجيه تخفيه عنى الظلة الناشيه  
وربما كانت على خطوة  
لو لم ير الصباح لم يرجع  
مددت بالماء يدي في وعاء فأجفنت من ذلك الشرع  
تلهت لا تطلب غير الثواء تنكر ما أبدى لها من رثاء  
مشبهتي في الوجد لا تنفري  
ما كنت يا ورقاه بالدمي

أنت وما أوجع هذا الأنين حسى ما في خافق الوجد  
طريدة الظلة ، قلبى الحزين أبكاه هذا الحزن لو تملين  
بكاؤك المكتوم كم هزنى  
والأسل ان تلعى وأن تنجى  
كم هجت يا ورقاه أشجانيه أنا الذى كم أسبلت آدمي  
كم ذا بكى عاب فأبكانيه وكم بكت في الطرس ألمانيه  
طالبة الماوى كللى واثربى  
آمنة في جبرتي واهجى  
كم صورة منات في خاطرى يشقى بها كل فؤاد يسي  
وارحمتا للساهد الساهر الواجد المنفرد الشعاع  
مؤنتى كم صورة للأسي  
ألقى بها في قلبى الترع  
فيك خيال للشقى الطريد لم يأوه في الأرض من موضع  
مردع في كل آن شريد تسلمه الدنيا لحوف جديد  
جهم المشاي منذر ليـله  
في صبحه بالحادث المفرع  
وفيك طيف البائس المدم منكس الهامة يستفزع  
مبتئس النظرة مستسلم عان ، هنا أو هاهنا يرتى  
بكل باب أن مستصرخا  
لم يرو منه الغل أو يشيع  
وفيك يا ورقاه ذل الضميف لم ينجه الضمف ولم يشفم  
أضناه في دنياه كسب الرغيف في زحمة العيش هزبل ليف  
من دمه كم عاش ذو قوة  
لم يدر ما الرحمة أو يقنع  
وفى جراحاتك مرأى الجريح خاض الردى في هوله المنقطع  
ممزق ظمآن عاب طريح في ركنه بعد انقضاء الفسح  
يذكر طعم الموت في موطن  
يا هوله للموت من صراع  
أطائر ، أم أنت روح شفيق جاء بواسيتى وببكي مى ؟  
وم به في الوجد قلبى خابق غير الأسي ما إن له من رقيق  
مشبهتي في الوجد كم دمة  
ذرفتها في الليل أن تدمى

القبف

طرائف من العصر المملوكي :

## الشعر والنقد الاجتماعي

للأستاذ محمود رزق سليم

—\*—\*—\*—

نقد المجتمع من أم ما يعني به المصلحون ، إذ يقوم بإصلاحهم على دعامة منه ، ينظرون في شؤون مجتمعتهم ، ويتنبهون ضروب الفساد فيه ، ثم يميلون عليها حملات شعواء لا تنق ولا تذر ، ويبيفون للناس مام متردون فيه من شقاء . ثم يميلون جاهدين على إنقاذهم من مترداهم ، وتوجيههم إلى سبل السعادة المرجوة . فثلمهم مثل الأطباء يتحسسون الداء ويصفون الدواء . وكلما اتضحت ضروب الفساد ، وناء المجتمع بما فيه من أمراض ، اشتدت الحاجة إلى هؤلاء المصلحين ، ودعت الداعية إلى بروزهم في الميدان ليعملوا ويكافحوا . فيلجأ الخطيب منهم إلى خطابته والكتاب إلى مقالته والشاعر إلى قصيدته وذو الرأي إلى قريحته وفكرته . وقد يكون الشعراء أهدم القادة وأولى الرأي عن النظر في شؤون المجتمع من ناحية تلمس نقائصه ، وتتبع مثالبه ، والعمل على تلافيتها والدأب على إصلاحها . إذ هم في أغلب أمرهم صدى للمجتمع نفسه بما فيه من نقائص ومثالب ، لذلك يتلمس مؤرخ الأدب أحياناً نقائص عصر ومثالبه في شعر شعرائه ، كما يتلمس مزاياء وفضائله سواء بسواء . فكلم يكون جيلاً إذن ، أن يرى الشعراء يدلون بدلوهم في الدلاء ، ويشاركون في باب الإصلاح ، ويتنبهون مثالب مجتمعتهم ونقائصه فينتجون عليها باللائمة ويشقلون عليها بالنقد الربر اللاذع ، ويشهرون أمر فساد بين الناس حتى تنضح معالاه وتبين شياته وهناته ...

إنها لظاهرة أدبية طيبة وأنجاء فكري سام ، يسجلة مؤرخ الأدب لشعراء عصر من المصور ، إذا ما وجد من بينهم ثلة سالحة يهولها فساد المجتمع ، ويروعها انقضاءه وترديه ، فتعمل جاهدة في صدق على نقده وتفكيره مما هو فيه ، على أمل أن يثوب إليه رشده ، ويثوب إليه صوابه . ثم هي بذلك تمد التاريخ بوثائق صادقة بقرأ فيها بوضوح بعض نواحي العصر .

هكذا نسجل — ونحن نؤرخ العصر المملوكي وأدبه — هذه الظاهرة الناجية لشعرائه . فقد أضفى النقد الاجتماعي عرضاً

شائماً هاماً بين أغراضه الشعرية المطروقة .

وإن القارئ ليمأؤه المعجب وبأخذه الدهش إذا علم أن شعراء هذا العصر هم وحدهم الذين حملوا راية النقد الاجتماعي دون سواهم من القادة وأولى الرأي والبصر . لذلك كان حمدنا لهم مضاءً فناً وتناؤنا عليهم مستطاباً .

ولا نتجنى على غيرهم من أصحاب البيان وأهل القلم والالسان ، فقد ترى لسكاتب نقدة عابرة ، أو تسمع لخطيب زجرة طائرة . ولكن ذلك كان على وحى وارتياح . ولم يكن خطبة موضوعية ولا منهاجاً متبهماً . بل حوادث فردية ووقائع شخصية . وإنك لو طويت السكشج عن عظات لبعض علماء العصر على المنابر أو غيرها ، بوجهونها للشعب أو حكامه ، وإنك لو لويت الجيد عن بعض ما نخلل مقدمة ابن خلدون وبعض كتب التاريخ من نقدرات ، ما وجدت بعد ذلك من النقد الاجتماعي شيئاً يدل عليه ويشار إليه . فإذا أردت أن ترى أين النقد حقاً ، فانظر في شعر شعراء العصر ، فإنك واجد فيه — بلاديب — ماتشتهى .

أما خطباء العصر فكانوا من علماء الدين جلهم أخذ الخطابة المنبرية وسيلة إلى الرزق أكثر منها سبيلاً إلى النصيحة ، وطريقاً إلى الجاه أقرب منها أداة إلى الإصلاح . وكتاب العصر كانوا في شغل شاغل بوظائف الدواوين وتدييح رسائل السلاطين ، وما يدره عليهم ذلك من خير وفير ورزق كثير . وعلماء العصر ممن شغلوا أنفسهم بالتأليف كانوا في أبراجهم المماجية يمشون بمنجى عن الشعب ومنأى ، بين طرف ذهني ونميم فكري . وليس لهم هم إلا أن يؤدوا لأمانته ويدرون ما خلفته المصور وما وعته الصدور . فلم يبق إلا الشعراء فهم من الشعب وإليه ، وهم تراجمته ومراثيه ، ولسنه المشروع ، وحنجره الناقثة ، صوتهم من صوته ، ونداؤهم من ضميره ، وتقديم قيس بما يتردد في أعماقه ويتراعى في آفاته . والشعب — على صفته وعقلته — له نقدرات سريرة ولغات خطيرة ، تنزى برينها نفسه ، ويعوج بأفانها فؤاده . ولكن فكره موهود ، ولسانه معقود ، وغضبه مطروحة ، وجدته مكبوحة . ولا من يترجم عنه أو يتحدث بما في نفسه إلا شعراؤه . هكذا كان شعراء العصر المملوكي .

والمجتمع المصري حينذاك كان فطناً بضروب من الفساد لا حد لها ، فأسا بمواضع النقد ، فمينا بالجملة عليه والس في إصلاحه . ولكن هيئات .

وبطالنا في أول ما نسوقه ، فقد شرف الدين البوصيري  
(١٦٩٥هـ) . كان البوصيري حسن السيرة صادق السريرة وظلم في  
مطالع حياته في دواوين الدولة كاتباً ، فرأى من عبث كتابها  
وجباها ما هاله من عبث . وشهد من إهمالهم ما رآه من إهمال .  
فجار منهم بالشكاية وأحى عليهم بالزناية فقال يخاطب أحد  
أولى الأمر :

فلا تدن منهم واحداً منك ساعة      ولوفاح من يديه مسك وعنبر  
ويرد فؤادي بانتقامك منهم      فقد كاد قلبي منهم يتفطر  
منعت بهم حظي شهوراً ولم أسل      إلى حظهم حتى مضت لي أشهر  
فأفهمهم — لا ببارك الله فيهم —      لئلا يباركوا فيهم ويقتدر  
وقال فيهم أيضاً :

تقدمت طوائف المستخدمينا      فلم أر فيهم رجلاً أميناً  
فقد عاشرتهم وليت فيهم      مع التجريب من عمري سنياً  
فكتاب الشمال هم جميعاً      فلا صحبت شمالمهم اليميناً  
فكم سرفوا التلال وما عرفنا      بهم فكأنهم سرفوا الميونا  
ومنها يذكر من ادعى منهم الذك ، وبذكر اختلاف  
الطوائف في مصر وإدعاء كل طائفة بحقها فيها :

تذكرك معشر منهم وعدوا      من الزهاد والتورعينا  
وقيل : لهم دعاء مستجاب      رقد ملثوا من السحت البطونا  
تفقت القضاة نغان كل      أمانته وسماه الأميناً  
وما أخشى على أموال مصر      سوى من معشر يتأولونا  
يقول الملون : لنا حقوق      بها ونحن أولى الآخذينا  
وقال القبط : نحن ملوك مصر      وابن سواهم هم غاصبونا  
وحلت اليهود بحفظ بيت      لهم مال الطوائف أجمعينا

ومن طريق نقد البوصيري قصيدته الرائية الفكاهية التي  
وصف فيها حال أسرته في رمضان وعيد الفطر ، وما استجدناه بين  
أفرادها من خلف وتزاعها نتيجة الحرمان . وهو وصف يشترك  
بما للفاقة من أرسى في التفرقة بين أفراد الأسرة . ويشترك  
بأن أسرة البوصيري هي نموذج للأسرة المصرية المتوسطة ،  
ونموذج لشاكلها من عهده إلى الآن ومنها يصف أفرادها قال :

صاموا مع الناس ولكنهم      كانوا لمن أبصرهم عبده  
إن شربوا قالبيرزير لهم      ما برحت والشربة الجره  
لهم من الخبز معلوقة      في كل يوم تشبه النشرة  
أقول مهما اجتمعوا حولها      تزوها في الماء والخضرة

لقد كان الشعب يمانى من حكمته جوراً وعسفاً ، ومن  
موظفيه نهباً وسلباً وإهمالاً . وكان هؤلاء طبقة من متميزين عن  
بقية طبقات الشعب التي منها طبقات التجار والزراع والصناع ،  
لا تكاد تجمع بينهم جامعة سالحة إلا جامعة الدين والوطن .  
وكانت مشاكل الأسرة لا تقف عند حد ، وإدعاءات الطوائف  
لا تعرف هوادة . وكثير ادعياء العلم والأدب ، وعترفوا الزهد  
والورع . وكادت الرشوة والسبى بها إلى الناس تسبج قانوناً  
منظماً . وذاعت السرقات الأدبية في غير مبالاة . وانتشر الزنا  
والزواجر والتسرى بالانلمان ... وشرب الخمر وتماطى الحشيش ،  
إلى غير ذلك من مفاصل شائسة دائمة .

نظر الشعراء إلى كل ذلك فتقدوه وحلوا عليه ، وخذلوا عنه  
في التاريخ صفحة لاتلين ولا تمين . ولما نزل أن يقول لم اهتم  
الشعراء كل هذا الاهتمام بنقد مجتمهم ، ولم ينصرفوا عنه انصراف  
سواهم راضين منه بالمافية والسلامة ؟ نعمتد أن في مقدمة أسباب  
هذا أن العصر بحكامه وشعبه جهل مكانتهم ونكر منزلتهم وأن  
التراء عن طريق القريض كان قد صوح زمانه ، رضوى بنعه  
وريمانه ، فلا سلطان بسخو ولا أمير بجود . لهذا قامى الشعراء  
مع ألم النكران مهارة الحرمان . فأخذ ذلك نفوسهم وأحقتها ،  
وأثار خواطرهم وأفاقها ، والمحروم واجد النفس مفتوح العين على  
الثغرات يرى منها ما لا يراه سواه ... ثم هم آمنوا المنية واطمأنوا  
إلى العاقبة ، وذلك لأن الحكام أعاجم بالقطرة لا يفهمون من الشعر  
إلا أثاره . وهم عن مساقط الشعراء مشغولون بحروبهم في الخارج  
أو فتنهم في الداخل ، ثم هم بين هذه وتلك يحبون في نعيم وارف  
وترف فياض ، يحجب عن أسماعهم شكوى المحروم وأنة السكاوم  
ودعاء المظلوم — كان الشعراء إذن في حرية رافهة وأمن واسع ،  
وانطلقوا من كل قيد يخشاه الأديب على نفسه حتى قيود الجمالة  
والرياء ، وثارت نائرة بعقهم حتى خلط في حديثه بين النقد والهجاء  
ولو قد وجدوا في الشعب مستجيباً ومليياً لكان لهم أزر  
حميد وعاقبة نافمة ، وفعل رشيد .

ولا يهولن القاريء — إذا ما عرضنا عليه نماذج النقد —  
ما يراه فيها أو في بعضها من نزول في مستوى أسلوبه به وبخاصة  
إذا قاسه بما درس من شعر أندادم في عصور كانت فيها الملكات  
المرئية لا تزال على مجادتها أو في عصور التفت فيها الثقافات  
ولقحت المقول وكومت الثريات على القول .

مدحوا الأخصاء اللثام فضيموا الـ أشمار لما أرخصوا الأشمارا  
هذا مع العلم بأن قوما من الشعراء ربثوا بأنفسهم عن المدح  
بل عن صناعة الشعر وفضلوا عليها حرفة متواضعة احترفوها .  
انظر إلى أبي الحسين الجزاري بقول :

كيف لا أشكر الجزارة ما عشت حفظا وأرفض الأدبا  
وبها سارت السكلاب ترجيبني وبالشعر كنت أرجو السكلابا  
وكثير من الشعراء نعى حفظ الأداب ورثي لحال الشعراء  
وشكا انصراف الناس عنهم وعن إنصافهم .

وكانت الصوفية قد وجدت في هذا المعصر مراحا خصيبا ومرعى  
رطيبا ، غير أنه - بلاريب - أندس بين أهلها من ليس منهم  
فشاؤها وعايرها :

فكان ذلك مثارا للنقد القاسي المقذع . قال الأديب المؤرخ  
فتح الدين بن سيد الناس :

ما شرط الصوفي في عصرنا قط - ما سوى سنة بغير زيادة  
وهي ..... والسكر والسطة والرقص والنفا والقيادة  
وإذا ما اهتدى وأبدى آمادا وجيلا من خلوة وإعادة  
وأنى المنكرات عقلا وشرا فهو شيخ الشيوخ ذو السجادة  
ونحتم هذا الحديث بذكر أحد أدباء العصر وهو الشاعر

جمال الدين السلموني من شعراء عصر الفوري فقد دقت بينه وبين  
قاضي قضاء عصره عبد البر بن الشحنة الحنفي ، فتنة أودى الشاعر  
بسيها ، وليس هنا مجال تفصيلها وكان الشاعر قد هجا القاضي ونقده  
بقصيدة لاذعة مريرة ردها كل لسان وسارت بذكرها الركبان ،  
وأبياتها إذا أغضبتنا النظر عن القاضي عبد البر - تصور إلى حد ما  
مفاسد القضاة تصورا صادقا . قال منها :

فشا الزور في مصر وفي جنباها ولم لا وعبد البر قاضي قضائها  
أينكر في الأحكام زور وباطل وأحكامه فيها بمختلفاتها  
إذا جاءه الدبتار من وجه رشوة

ومنها : يرى أنه حل على شبهاتها  
ألسنت ترى الأوقاف كيف تبدلت

وكانت على تقديرها وثباتها  
وقد وثبت فيها قضايها بالأذى وبالبيع مثل الأسد في وثباتها  
وبعد فهذه فضالة مما وعاه الرأس وثمالة من رحيق الكأس ،  
تنبهان عنهم ما كما بنى الشماع عن الشمس .

محمد رزق سليم

مدرس بكلية اللغة العربية

ثم يصف العيد وتطلع الأبناء فيه إلى الكمك والنقل ، ثم  
يدب من النزاع بينه وبين زوجته ، وتدخل أخت الزوجة في  
هذا النزاع لمصلحة أختها ، فعى بذلك تضرع نار العداوة بين  
وجين ، وتمون شأن الزوج ونجوى عليه زوجته ، فتنتهي المساة  
، تستقبل رأسه بأجرة . وهكذا ترى كيف يفتش الجهل بأسول  
ياة وروابط الأسرة عيون أفراد الأسرة المصرية من قديم الزمان  
بفهم بعضهم أن رابطة الأسرة شركة تمارونية بل فرصة استغلالية  
كذا . ومما يشبه قول البوصيري في كتاب الدواوين ، قول  
الدين الراسطي يشكو قوما إلى نائب السلطان بالشام قال :

ناب السلطان لانك غافلا عن قتل قوم لظواهر زوقوا  
م مجاريل لصوص كلهم فأمرهم أن يقتلوا أو يشنقوا  
اك لا تجدى إليك شكابة إلا لأنك حائط لا ينطق... الخ  
وقال شهاب الدين الأعرج ينقد الأتراك والقبط ويذكر  
تشارهم بالرزق :

نيف يوم الرزق في مصر عاقل  
ومن دونه الأتراك بالسيف والرس  
جمته القبط من كل وجهة

لأنفسهم بالربع والتمن والخمس  
رك والسلطان ثلث خراجها

والقبط نصف والخلائق في السدس  
ونقد كمال الدين الإدقوى (٧٤٨ هـ) صاحب كتاب «الطالع  
ميد» حالة التلميم والمدين في عصره فقال :

الدروس بمصرنا في عصرنا طبعت على لفظ وخرط عياط  
باحث لا تنتهي لنهاية جدلا ونقل ظاهر الأغلاط  
رمن يبدى مباحث كلها نشأت عن التخليط والأخلاط  
ومنها قوله :

ماضل التحرير فيهم دأبه أقوال وسطا ليس أو بقرات  
رم دين الله نادت جهرة هذا زمان فيه طلى بساطي  
وقال مجد الدين بن الحياط يصف شعاره زمانه - وهم كثر  
كل زمان - :

مشاعري عمري أناس أقل صفات شرم الجنون  
رب القريض قيام وزن وقافية وماشاة تكرون  
وبمناسبة ذكر الشعراء نسوق بيتين من أبيات لشهاب الدين  
الأنصاري يهجو منهم من يقترف ذنب الدبح فقال :

أرى الشعراء تكسب طارا بهجائهم ونحملوا الأوزارا

## معروف الأرنؤوط

صاحب جريدة «فتى العرب» وعضو المجمع العلمي العربي بدمشق

للاستاذ برهان الدين الداغستاني

—>>><<<—

توفي الأستاذ الكبير السيد معروف الأرنؤوط ، أحد كبار رجال الصحافة والعلم والأدب في دمشق ، وانتقل إلى دار الخلود بعد أن أبلى كثيراً في سبيل رفع شأن أمته ورفق بلاده ، وجاهد طويلاً بقلبه ولسانه في جريدته «فتى العرب» التي كان يبذل في سبيلها من ذاته نفسه وماله الشيء الكثير . كما كان عضواً بارزاً ذا أثر بالغ في المجمع العلمي العربي بدمشق .

توفي — رحمه الله — والصحافة المصرية في شبه حي مما تذييه وتشره صباح مساء من تفاصيل دقيقة مما أحاط باغتتيال «غاندي» وما إلى اغتياله من أساليب إحراقه وتأريث النار تحت جنته ا ... نعم كانت الصحافة هنا في شغل شاغل بشهر هذه التفصيلات الدقيقة لما توفي إلى رحمة الله ذلك الصحفي العربي ، والكاتب الأديب الأستاذ معروف الأرنؤوط ، فلم يتنبه لوفته أحد ، ومراميه هادئاً هنا من غير جلبه ولا ضوضاء ، حتى أن الكثير من أصدقائه وخلصائه في مصر — وهم بحمد الله كثير — لم يعلم بموته ولم يقرأ خبر نعيه المنشور في «أهرام» يوم الأحد أول فبراير سنة ١٩٤٨ كان الأستاذ معروف الأرنؤوط حركة دائبة ، كثير الطواف والتجوال ، فقد زار كل بقعة من البلاد العربية ، وقابل كل ملوكها وأمراءها وقادة الرأي فيها ، وكتب الكثير عن هذه البلاد وأهل هذه البلاد ، وكان يناصر بقلبه كل حركة تقوم في أي بلد من بلاد المروبة والإسلام للدعوة إلى الحرية ونييل الاستقلال .

كان — رحمه الله — خفيف الظل ، عذب الروح ، سريع البديهة حاضر السكنة ، برماً بما تمارفه الناس في مجتمعاتهم من قيود ورسوم وتكاليف ، كثير المرح ، يشيع في مجلته الحركة ورفع للكافة ، يشمر جابسه لأول مرة أنه صديقه من أمد بعيد ، وإنه يعرفه معرفة وثيقة ا .

كنت أسمع باسم معروف الأرنؤوط ، وأقرأه كثيراً ، ولكن لم أكن رأيت ، فلما كنت في دمشق صيف سنة ١٩٤٣

ذهبت إلى لقائه في دار «فتى العرب» فوجدته جالساً في القهى الصنوبر المجاور لدار «فتى العرب» ، في ذلك المنفسح الواسع الجليل بين دار البلدية ودار الحكومة ، وما كدت أسلم وأجلس معه حتى شمرت بأن مع شخص أعرفه من قديم ا ، وكنت عجلاً لقضاء بعض المهام فأناشئ ما ينتظرني من عمل ، وطالت جلستنا ، وتشب الحديث وذهب كل مذهب ، فكان رحمه الله في أحاديثه شديد التحمس للمروبة والأمة العربية ، توى الإيمان بقدرة هذا الشعب على القيام بالدرر القدر له أن يقوم به في ركب الحضارة . وبعد أن أخذ على المهديان أزوره في فترة أخرى ، ودعته وفارقت ، ولكن لم تسج لي فرصة زيارته مرة ثانية ، فكانت تلك الزيارة هي الأولى والأخيرة .

ولكن تلك الفترة التي قضيتها مع الأستاذ معروف الأرنؤوط في ذلك القهى الصغير المتواضع تركت في نفسي أثراً لا ينمحي عن خالق الفقيده وكرم نفسه ، وحلاوة حديثه وخفة روحه ، فكانت أذكره كثيراً ، وأتمنى لو نتاح لي فرصة لقائه مرة أخرى ، حتى قرأت في «أهرام» يوم الأحد أول فبراير سنة ١٩٤٨ نعيه ، فخرزت عليه ، وبكته نفسي . رحمه الله رحمة واسعة .

الأستاذ معروف الأرنؤوط ثالث أديب كبير ترزأ به البلاد العربية وتفقده الصحافة العربية ، والأدب العربي والقارىء العربي في أقل من شهر ، في مطلع الفجر من يوم الثلاثاء الثالث عشر من يناير سنة ١٩٤٨ نجمت الصحافة العربية بمبيدها طيب الذكر أنطون الجليل باشا ، فبكته أحر بكاء ، وقيل أن يجف الدمع عليه أو يلتئم جرح القلوب على قدده ، نجمت بأديب العربية غير مدافع الأستاذ الكبير محمد إسماعيل النشاشيبي ، فقد ذهب إلى لقاء ربه في مطلع الفجر من يوم الخميس الثاني والعشرين من يناير سنة ١٩٤٨ ، فحرك بموته كوامن الأسمى وجدد الحزن والألم ، فبكته الصحافة العربية أحر بكاء ا .

وفي الساعات الأخيرة من ليلة الجمعة الموافق ثلاثين يناير سنة ١٩٤٨ لفظ الأستاذ معروف الأرنؤوط أنفاسه الأخيرة ، وسكنت تلك الحركة الدائبة أترسكة قلبية ، قضى ثلاثهم في غضون ثمانية عشر يوماً . في حالات متشابهة أصبح ما يكونون أجساماً أترسكته قلبية أحسن الله عزاء البلاد العربية عن قدوم ، وعوضها خيراً ا برهانه الربيع الداغستاني

سابقة الفلسفة المأهول السنة التومبرية (٧٢٦)

## ٦ - في الوجود وعالله

للأستاذ كمال الدسوقي

سينا والإشارات :

تجدون الترجمة الكاملة لحياة ابن سينا وكتابه ، وأسماؤه  
ربه وأشعاره ؛ كما دونها ورواها تلميذه أبو عبيد الجوزجاني ؛  
أرخ الحكماء لابن أبي أصيبعة (جزء ٢ ص ١ - ١٦)  
يوجد في مكتبات مدارسكم وأقاليمكم ، وفي مقدمة كتاب  
، الشريفيث - الذي قالوا إنه القسم المتعلق من كتاب  
مفاه « لابن سينا ، والذي نشر في مصر غير مرة : تجدون  
كله في هذين المرجعين وفي غيرهما بما لا يحتاجون منه إلى  
من الإيضاح .

ومنه يتبين لكم أن ابن سينا (٣٧٣ - ٤٢٧ هـ) لم يبلغ  
سنة عشرة حتى كان قد ألم بالكتب الأولية في الحكمة رياضية  
ية ومنطقية ، أما ما بمد الطيبة ، فقد هداه إلى فهم ما استمتع  
بالم أرسطو فيها كتاب أبي نصر الفارابي ، كما فقهه إسماعيل  
من قبل في مسائل الفقه والخلاف ، وأبو عبد الله النانلي  
يف في الحساب والهندسة وعلم الهيئة ( الفلك ) ورياضيات  
س ؛ وأنه منذ ذلك الحين قد دأب على المطالعة والدرس حتى  
في هذه السن أن بلحق بخدمة الأمير نوح بن منصور  
في فيمن لحق من الأطباء المالجين ؛ وأنه انفرده من بينهم  
توف على مكتبة الأمير والإحاطة بما فيها ، حتى اتهم بحرقها  
يعلم ما حوت ؛ وأنه قد حصل حينئذ كل ما صار له من علم  
ة ، فلم يزد على علمه فيما بعد ذلك شيء - كما قال هو ؛ وأنه  
، بعدئذ يقرأ كتاباً على الولا ، بل يقصد المواضيع المهمة  
ل المشكاه ليتبين ما قاله صاحب الكتاب فيها - على نحو  
تنا الجوزجاني المذكور .

أتم الشيخ الرئيس مرحلة الدرس وهو ابن ثمان عشرة  
وبدا يكتب ويصنف ، وكانت تصانيفه في ذلك الحين على  
ة الأرسطية ، تأخذ معظم مادتها من هذه الفلسفة اليونانية  
ولا بالمنطق الألة التي تعصم الذهن من الخطأ في التصور

والتمددين والاعتقاد الصحيح ، ومثنية بمد بالطيبيات وما يتعلق  
بها من رياضيات وحساب وهيئة وموسيقى ، ومختمة في النهاية  
بما بمد الطيبة أو العلم الإلهي كما سماه الأسلايون ملحقين به  
الحديث عن النبوة والمعاد والخلاص من الدنيا ، نجد هذه الفلسفة  
الأرسطية في مقامها في أهم كتب ابن سينا الأولى « كالمجموع »  
« الشفاء » ومختصره « النجاة » وفي رسالته في النفس التي  
كتبها إلى الأمير نوح بن منصور والتي تشبه أن تكون تمرياً  
الكتاب أرسطو « في النفس » .

أما الكتاب الذي بين أيديكم فهو من نوع مخالف لنوع  
هذه الكتب : وهو يمثل الفلسفة الشرقية في تمام نضجها عند  
ابن سينا وغيره ، تلك الفلسفة التي لا تأخذ عن أرسطو إلا بمقدار  
ما تأخذ عن أفلاطون وأفلوطين والمتكلمين والتصوفية من  
الإسلاميين والفرس ، مكونة من هذه في جلها مذهباً خاصاً ،  
وروحاً جديدة ، فيها طرافة وفيها عمق وامتناع هي يمض ما  
بتميز به كتاب « الإشارات والتنبيهات » لابن علي الحسين ابن  
عبد الله بن سينا .

ولعل الظروف التي أحاطت بتأليف هذا الكتاب قد هيأت  
له أن يكون على هذه الصورة من العمق والجلال : فهو لم يكتبه  
استجابة لطلب أصحابه أو أميره كما ترى في سائر كتبه إنما كتبه  
وهو سجين بقلمه « فردجان » حين اتهم بأنه يكاتب سراً علاء  
الدولة أمير أصفهان . ويصف هو محنة السجن هذه التي كتب  
أثناءها هذا الكتاب بقوله في آخر صفحة من إشاراته : رقت  
مسطمها في حال صعب لا يمكن أصعب منها حال ، ورسمت أغلبها  
في مدة كدورة بال- ، بل في أزمته يكون كل منها ظرفاً لنصته  
وعذاب أليم ... ما مضى وقت ليس عيني فيه مقطراً . ولا بال  
مكدرأ ... الخ ص ١٤٥ > ٢ ) كما أن سجنه عند الإسماعيلية  
( الباطنية ) هؤلاء قد جعله يذهب مذهبهم في التستر والإخفاء ،  
والضن بكتابه ذلك على من لم يوثق الفطنة أو الدربة ، أو كان  
من الجاهلين البتذلين ، والملاحدة السكارين ؛ وفي التوصية بالحرص  
على تخير من يهدي إليهم هذا الكتاب واختبارهم ، سوناً لهذا  
العلم من الضياع - كما نبه على ذلك في آخر الكتاب  
( ص ١٤٣ - ١٤٤ > ٢ ) وكرر ذلك التنبيه في أوله ( ص ٢  
> ١ ) بشروط واختبارات خاصة ، نرجوا أن تتوافر كما ، الطلاب  
المسابقة حتى ينهيا لهم أن يفتروا على حقيقة هذا الكتاب .

أحوال الجسم المحسوس فلا نصيب له من الوجود — وهو رأى الشبهة ومن لف لفهم — فإننا حين نتأمل هذه المحسوسات الجزئية نجد أنها تشترك في معنى كل مجرد — كالإنسان الذي أفراده زيد وعمرو من الناس — الواحد منها محسوس ، له وضع ومقدار وأين وكيف ، ومن هذا المحسوس يأتي معنى الإنسان المجرد من الكم والكيف والأين والوضع الذي هو الإنسان الحقيقي — والمعنى الكلي للإنسان من حيث هو حيوان ناطق . فإن قيل إن هذا الإنسان بالمعنى الكلي الثاني موجود في العقل لا في الخارج ، ونحن نقصد الوجود الخارجي لا الذهني ؛ قلنا إن معنى الإنسانية لا يوجد في الذهن إلا مقترناً بالإنسان الواقعي المحسوس المشترك في التصور العقلي المجرد لكلمة إنسان . وسقط بذلك الاعتراض .

وإن قيل إن للإنسان هنا كفراد تصوراً ذهنياً كلياً من حيث هو يتركب من أعضاء كثيرة مختلفة يشتمل عليها مفهوم كلمة « إنسان » بالمعنى الفردي ، قلنا إنه يسهل دفع هذا الاعتراض بتصوير نفس الحال في كل عضو من أعضاء الإنسان أي أن يكون لكل منها وجوده في الذهن كلياً مجرداً فضلاً عن وجوده في الواقع والحقيقة .

وحجة أخرى تلزم أولئك الذين لا يترفون بوجود إلا للحس من الأشياء ، والوهوم من الوجودات ، هي أنه عن المحسوسات يأتي الحس ، وعن الوهوم ينشأ الوهم ، وهي ليست أموراً جسمية ، فإن أنكروها وجب أن ينكروا ما يتعلق بها والعقل الذي يحكم عليها ويميز بينها ، دون أن يكون محسوساً ولا موهوماً هو الآخر . وقل مثل ذلك في طبائع الأمور المدركة بالوهم كالمشق والحجل ، والشجاعة والجلن — التي ليست تدرك بالحس ، وإن تملقت بالجسوس والوهوم من الأشياء . والنتيجة التي يخلص منها الشيخ الرئيس بعد إدحاض هذه الأوهام ودفع ما يمترض به عليها — أن كل موجود فإن له ماهية مجردة عن كل مشخصاته الحسية — هي التي يتحقق بها وجوده ، وإن لم تكن محسوسة ولا موهومة .

ذلك أن الشيء إنما يتحقق وجوده بإحدى اثنتين : إما بماهيته وحقيقته كالكائنات من حيث هو سطح وأضلاع تحيط به ونحوه — أي من حيث مادة الثلث والصورة الناشئة له من مجموع هذه المادة أي الثلث بالقوة En Puissance والثلث بالفعل En Acte وإما بوجود ذاته من حيث موجوده أو المؤثر

وكما يتضح من أول كلمة للشيخ أبي علي في كتابه : الإشارات إنما تشر إلى الأصول — والتنبهات تنبه على الجمل ، هذه تتعلق بالمبادئ العامة ، وتلك بالقضايا الخاصة ، والذي تشير له هذه أو تنبه عليه تلك ؛ مسائل من العلم الطبيعي والإلهي مختلطة ، يتدرك فيها ابن سينا من المحسوس إلى العقول ، ومن المادة إلى الصورة ، ولذا نجد قد قسم أبواب هذا الكتاب إلى أنماط — على عكس المنطق الذي تنقسم أبوابه عنده إلى أنهاج — لأن المحط ضرب من البسط والتهميد بقصد لذاته — بينما النهج محمد لسلك مسالك إلى غاية معينة بما يحقق الغرض من المتعلق كعلم المناهج العقل — وكف في المنطق الواحد من « إشارة » إلى أصل من الأصول ، « وتنبه » على جملة من الجمل ، أو « وهم » من الأوهام ، « وتذنب » أو خاتمة ونتيجة لكل ذلك .

والكتاب الأول من الإشارات في خمسة أنماط . يهمنها منها الرابع « في الوجود وعلمه » (ص ١٨٩ — ٢١٤) الوجود المطلق الذي لا علة له على الإطلاق ، أي الوجود في ذاته من حيث هو وجود ؛ والوجود الآخر الذي هو محمول على أشياء مختلطة — هي معلولة له ، والوجود عارض فيها وليس من ماهيتها ، ومباحث هذا المنطق — كما تلخصها الرازي — ثمانية : (١) الرد على من لا يؤمن بوجود إلا للمحسوس ، (٢) الملل بوجه عام (٣) إثبات واجب الوجود (٤) وحدته (٥) ومجردته عن الكثرة والنوع والجنس والعقل والحس ، (٦) ومن الضد والتشبيه ، (٧) هو عاقل ومعقول (٨) تلك خير الطرق لإثباته .

والثشرة المتداولة لهذا الكتاب ، هي تلك للطبوعة في المطبعة الخيرية بمر سنة ١٣٢٥ هـ ، الشتملة على شرحي الملامة نغز الدين الرازي ( في الهامش الخارجي ) والحاجه نصير الدين الطوسي ( مكثدا تنطق في الفارسية بمعنى الأستاذ ) — وكلاهما عالم عهق قام على شرح الإشارات مع فارق بينهما غير كبير — لا يعنيكم أمره — وحسبكم أن تتخبروا لأنفسكم أي الشرحين على هذا النص ( المذكور في كليهما بين أنفوس ) — فإذا تمدد عليكم تفهم الواحد فليكمل بشرح الآخر .

٢ — العلل الأربع :

وإن سينا — قبل أن يشرع في تفصيل علل الوجود — ينبه على ما قد يتبادر لأذهان السامة من أن كل موجود فهو محسوس ، وأن كل ما لا وضع له في المكان وفي الجهة وفي سائر

## الفكر القومي في بلاد العرب

وه القومية في البلاد العربية :

أتى الأستاذ ساطع الحمصى يوم السبت المحاضرة الخامسة حلقة محاضراته بالجمعية الجغرافية الملكية ، فتحدث عن سوء الفكرة القومية في البلاد العربية حتى الحرب العالمية

قال الأستاذ إن البلاد العربية كانت خاضعة للدولة العثمانية وها دولة إسلامية ، وكانت تنظر إليها على أنها حلقة في سلسلة فتح الإسلام ، وقد سيطرت الدولة على هذه البلاد بتفليها على دوالحكام ، ولم تقارمها الشعوب ، باستثناء اليمن لاعتناقها دية التي ترى أن يكون الخليفة من آل البيت ومن نسل زيد .

دونه ، وما لأجله وجد - أى من حيث فاعله ، ومن غاية وجوده ، وعلل الوجود الأربعة هي إذن قسمان : علنا ، وعلنا الوجود ، الأوليان منها هما : الملة المادية Cause Matér والملة الصورية Cause Formelle وعلنا الوجود ملة الفاعلة أوعلة الفاعلية Cause Efficieure والملة الثانية Cause Fi - الأوليان جزء من الشيء لأههما الشيء ( المادة ) والشيء بالفعل ( الصورة ) . والأخيرتين ليستا منه - بل هما فاعله ( أو موضوعه بالقوة ) ، وغايته ( أى . بالفعل ) ، ولذا كانت الملتان الأولى والثالثة سالبتين ية والرابعة موجبتين .

والفرق بين هالل الساهية وعلل الوجود يتبين في الفرق بين : الشيء في ذاته ووجوده في الأعيان ؛ الأولى تلزم الشيء بق ذاته في الخارج وفي العقل ، ومقومات هذه الملل هي ، والنوع والفصل ... مما يدخل في باب المنطق ، أما الأخرى . إليها الشيء في كونه موجوداً كفاعل والغاية . وإن سينا من هذا الفصل للرسالة هذه الأخيرة ، بعد إذ فرغ من ، في المنطق . مما سنتابعه فيه في المقال التالى .

كمال رسوني

وكان المسلمون ينضون تحت لواء الدولة متجهين إليها سياسياً ودينياً ، على خلاف المسيحيين العرب الذين كانت لهم هيئات دينية منفصلة عن الدولة ، وكانوا يمجدون الفكرة العربية منفصلة عن الدين ؛ وكان هؤلاء المسيحيون ثلاث طوائف : الأرثوذكس والكاثوليك والبروتستانت ، وكان على المناسب الدينية بالكنائس الأرثوذكسية الشرقية رجال الدين من اليونان ، وكانوا يفرضون اللغة اليونانية في الصلاة وغيرها من شعائر الدين ؛ وكذلك كان الرومان واللغة اللاتينية في الكنائس الكاثوليكية الشرقية ، وتحدث الأستاذ عن جهود العرب المسيحيين في مقاومة اليونانية واللاتينية في البيئات الدينية حتى استبدلوا بهما اللغة العربية ؛ أما البروتستانت فكانوا من الأمريكيين الذين تعلموا اللغة وعملوا على نشر مذهبهم في البلاد العربية بلغتها ، وأنشأت الطوائف الثلاث مدارس كانت تهتم باللغة العربية وتعلم بها ، على حين كانت مدارس الحكومة تعلم بالتركية ولا تلقى العربية من عنايتها إلا قليلاً .

وفي أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين نشأت تيارات فكرية مختلفة ، فالمسيحيون وبعض المستعربين من المسلمين كانوا يدعون إلى انفصال البلاد العربية عن الدولة العثمانية وكان فريق كبير من المسلمين يعمل على جعل الخلافة عربية ، ودعا فريق آخر إلى الإصلاح والاشتراك مع العثمانيين في إدارة دفة الأمور . ثم أعلن الدستور العثماني سنة ١٩٠٨ ، فشارك الأمم العربية الأتراك في السرور بانتهاء حكم الاستبداد ، وأجبه شعور الجميع نحو التكتل ونسيان الخلافات ؛ ولكن ذلك لم يدم طويلاً لأنه كان من نتيجة الحرية بعد إعلان الدستور أن امتدت الأقلام إلى تناول بعض الشخصيات التي كانت مشتركة في الحكم الاستبدادي فكان هذا إلى عوامل أخرى بينها الأستاذ سبباً في الانقسام بين العرب والأتراك ، واستمر هذا النزاع إلى أن عقد مؤتمر العرب بباريس وكان من مطالبه جعل التعليم باللغة العربية وإشراك العرب في مناصب الحكم ، وحدث في أثناء انعقاد هذا المؤتمر أن اتصل به رسل تركية ، وأمكن الوصول إلى اتفاق تحققت به بعض المطالب العربية وفي جلستها جعل التعليم في بعض المدارس باللغة العربية . على أن هذا الاتفاق لم يقض على المنازعات نهائياً ، بل ظلت قائمة حتى نشبت الحرب العالمية الأولى .

ولا شك أنك - وقد علمت كيف تم « إخراج » هذه الأغنية - قد تحولت دهشتك إلى العجب من هذا الصنيع والسؤال عن الحكمة في هذا التحوير والتبديل ، أليس هناك غير شعر شوقي ؟ لقد فاضت قرأح الشعراء ليلة ميلاد الملك ، وما زالت القرأح تفيض مستمدة من معين حبه ، أفما كان ينبغي بعض شعرهم عن هذا الموقف المنجبل أمام التاريخ !

وبعد فنحن أمام طريقة جديدة أصدق ما توصف به أنها هبت أربى فنى . وما كان يليق أن يقيم ذلك في هذه المناسبة السامية .

الخطابة في مهرجانه الشباب :

دعت الإدارة العامة للثقافة بوزارة المعارف يوم الثلاثاء لفيقاً من الصحفيين والأدباء إلى حفل أقامته بإدارة خدمة الشباب لاختبار المتقدمين إلى مباراة الخطابة ، وهي إحدى مباريات المهرجان الأدبي والفني الذي تنظمه الإدارة بمناسبة عيد الميلاد الملكي .

انتهت لجنة التحكيم ، وهي مكونة من الأستاذ العقاد والأستاذ توفيق دياب والأستاذ توفيق الحكيم والدكتور إبراهيم ناجي والدكتور محمد صلاح الدين ، وقبل أن تبدأ في الاختبار وقف الأستاذ محمد فريد أبو حديد بك المدير العام للثقافة بوزارة المعارف ، وألقى كلمة تحدث فيها عن قلق الشباب وحيرته وعماء يدل عليه هذا القلق من الحيوية والاستعداد ، ووجوب استقلاله في التوجيه والإرشاد . وقال إننا نريد بهذا المهرجان وفيره أن نكشف مواهب الشباب لنشجعها وننمها ، وأشار إلى ما تترجمه الإدارة من إنشاء نوادي صيفية للشباب تتوافر فيها الوسائل المختلفة لتنمية المواهب الأدبية والفنية وغير ذلك مما يستغل فيه وقت الفراغ استفلالاً نافعاً .

وتسبحم الأستاذ توفيق دياب فقال إنه يلاحظ أن الحياة الثقافية عندنا تنقصها الروح والتشبع بالفكرة ، وأنها تعاني الأم الكبيرة في ضخامة الأبنية ونخامة المظاهر فقط دون أن يكون لدينا شعور قوى برسالة توديعها ، رسالة حاضرة تؤدبها الأستاذ ، ورسالة للمستقبل يستمد لها الطالب .

وقال الدكتور إبراهيم ناجي إنه وصل من دراسته النفسية لشبابنا أنهم مصابون بمرضين نفسيين : الأول تصيد الأمور وعدم فهم حقائق الأشياء ، فكثيرون منهم يتصدون لقرض الشعر وكتابة القصة مثلاً ، دون أن يعرفوا ما هو الشعر ، ودون أن

وكان الأستاذ قد ذكر السامعين في بدء المحاضرة بما دل عليه تتبع نشوء القوميات في البلاد الأوربية من أن القومية كائن حتى روحه اللغة ووعيه التاريخ ؛ ويبدو أن الخيط الذي يربط هذه المحاضرة بتلك النظرية هو جهود المسيحيين العرب في مقاومة طغيان اللغات الأجنبية ونسكهم بالدرية ، ثم اهتمام العرب جميعاً باللغة الدرية في حركاتهم ومطالبهم السياسية . والمتوقع أن الفكرة ستكون أكثر وضوحاً أو تستعمل إلى نتائجها في المحاضرة القادمة وهي « نشوء الفكرة القومية في البلاد العربية منذ الحرب العالمية الأولى حتى تكون جامعة الدول العربية » .

عبت أربى فنى :

الملك بين يديك في إقباله عوذت ملكك بالنبي وآله  
حر ، وأنت الحر في تاريخه سمح ، وأنت السمح في إقباله  
يفديك نصرانيه بصليبه يؤالتمنى لمحمد بهلاله  
يجدون دواتك التي سمعوا بها من رحمة المولى ومن أفضاله  
ياجنة الوادي وزهه روحه ونمسيم مهجته وراحة باله  
فاروق جملها وزان بساطها غرش بلوذ الشعب تحت ظلاله  
وكان عيدك عيدها لنا مشى فيها البشير يبشره وجماله  
هذه هي الأغنية التي غنتها أم كلثوم ثلاث مرات في يوم عيد ميلاد جلالة الفاروق . وقدمها المذيع بقوله : « عيد الدهر ، من شعر أحمد شوقي بك وغناء أم كلثوم » ولا شك أن المستمعين دهشوا ... فما عيد الدهر ؟ وما خطب شوقي ؟ وما غناء ذلك في الميلاد الملكي ؟ .

أنشأ شوقي قصيدة « عيد الدهر » منذ قرابة أربعين عاماً ، مدح بها الخليفة العثماني محمد رشاد الخامس ، وأشاد فيها بمدينة الآستانة . وقد أخذت من هذه القصيدة الأبيات السابقة التي غنتها أم كلثوم ، وابست كل هذه الأبيات من تلك القصيدة ، ففيها بيت وربع بيت من نظم غير شوقي ، وبيان هذا كما يلي :  
أخذ من القصيدة أربعة أبيات بنصها ، ثم قصد إلى بيت في القصيدة يبر فيه الشاعر عن ولوعه بالآستانة ، وهو :

في كل طام أنت زهه روحه ونمسيم مهجته وراحة باله  
مُخذف قوله : « في كل عام أنت » ووضع مكانه : « ياجنة الوادي » وجاء بعد هذه « العملية » بيت « من الخارج » ثم ختمت الأغنية بيت من أصل القصيدة وهو : « وكان عيدك الخ » .

بينه وبين وزير الشؤون الإسلامية في الوزارة الفرنسية الجديدة؛ وقد تناول هذا الحديث موضوعاً اتجهت إليه أخيراً الإدارة الثقافية بالجامعة العربية، وهو أن يشمل التعاون الثقافي العربي البلاد المغربية. سأل الراسل الوزير الفرنسي: هل للجامعة العربية أن تحصل على موافقة فرنسا إذا عرضت عليها إرسال مندوبين فرنسيين وجزائريين ومراكشيين إلى القاهرة لتمثيل هذه البلاد في اللجنة الثقافية للجامعة العربية كما وافق فرانكو على إرسال مندوب عن مراكش الإسبانية في هذه اللجنة؟ فقال الوزير الفرنسي في إجابته: « أحب أن أقول لك إنه إذا ثبت قطعاً أن هذه اللجنة تعمل في نطاق ثقافي وروحي فقط فليس مستحيلاً أن تنفذ وزارة الشؤون الإعلامية اقتراحك هذا ».

ومن المحقق أنه لن يثبت قطعاً ولا من غير قطع أن لجنة الثقافة بالجامعة العربية تعمل في النطاق الثقافي الروحي الذي تريده فرنسا كما أنه من المحقق أن الشعوب المغلوبة على أمرها لا يمكن أن تفصل بين الثقافة والسياسة إلا على أيدي المهائمين لغالبها، والثقافة التي لا تبث شعور الحرية وتغذيه إنما هي ثقافة المبيد. وإذن فلن توافق فرنسا على إرسال مندوبين يمثلون البلاد المكتوبة بها في تنظيم التعاون الثقافي العربي. وإذا فرض أنه ثبت قطعاً.. الخ، فإذا فعلت فرنسا؟ نقول: ليس مستحيلاً أن تنفذ الاقتراح!

ومن الغريب مع هذا أن ينوه ذلك الوزير في حديثه بالملاقات الثقافية بين فرنسا ومصر، فيشير بتبادل المحاضرين بين البلدين... إلى آخر هذا الكلام المعروف المحلول.

ومعنى كل ذلك أن فرنسا تريد أن توطد علاقاتها الثقافية بمصر التي نجمها بالمغرب فكرة الوطن العربي الأكبر، وتعمل في الوقت نفسه على توطيد استثمارها للمغرب بقطع صلتها بالثقافة الطليقة في المشرق، ولهذا أنشأت « وزارة الشؤون الإسلامية » التي تقابل عند الإنجليز « وزارة المستعمرات البريطانية » مع فرق واحد هو انعدام الحياء في التسمية الفرنسية!

وبعد فانظر إلى تسمية هذه الوزارة، وأصف إليها ما انطوت عليه إجابة وزيرها، وخذ أيضاً تقطيع العلاقة الثقافية بين بلاد متحدة في الثقافة والدعوة أو الدعاية لتوطيدها مع جزء من هذه البلاد — ثم انظر ماذا نصنع بكلمة « الرقاعة » إن لم نضعها هنا.

العباسي

يقفوا على دقائق فن القصة. والمرض الثاني هو عدم وجود الأهداف أو تمدها، فإما أن لا يكون لهم هدف، أو يريد الواحد منهم أن يكون كل شيء.

ثم شرعت اللجنة في عملها، فأبلغت المتبارين موضوع الخطابة وهو هذا البيت:

من يهن يسهل الهوان عليه ما لجرح يميت لإسلام ووزعت الدرجات على النواحي الثلاث التي يقدر فيها الخطيب وهي التفكير والأداء والتأثير. ثم تماقت الخطباء من الشباب وكان الزمن الممن لكل منهم عشر دقائق. وكانوا خمسة عشر شاباً، بينهم فتاة واحدة، هي الآنسة عزيزة توفيق ( وأخصها بالتسمية لأن الرجل لم ينل بعد المساواة بالمرأة ) ولا أريد أن أتعرض للحكم عليها أو على غيرها من المتبارين، فالأمر للمحكمين وحدهم، أو هو — كما يقول زملاؤنا الصحفيون — بين يدي القضاء... ولكن لا أرى بأساً في بعض الملاحظات العامة

١ — المفروض أن الخطيب إنما يخطب جمهوراً في أمر يهمهم أو قضية تشغل بالهم، فيعالج المسألة معالجة خطابية، ليؤثر فيهم ويوجههم إلى ما يريد، وطبعاً لا يكون ذلك حقيقة في المباراة بل يتمثله فيها الخطيب، فهل يقع في الحياة أن جمهوراً يشغل باله موضوع حكمة عامة وينتهي لأن يخطبه أحد فيها؟

٢ — لذلك لاحظت أن أكثر الخطباء اتخذ القضية العربية والقضية المصرية موضوعاً لتطبيق هذه الحكمة وقصر كلامه عليها، على ما في ذلك من بعد عما تصدق عليه وهو الأفراد، أما الأمم فكثير منها يهون ولكن لا يسهل الهوان عليه، لأنه يتحفز ويتحيز الفرصة انبيل حريته.

٣ — انتهز أحد الخطباء الفرصة ووجه الكلام إلى المحكمين باعتبارهم من قادة الفكر، وقال لهم: دعونا من هذه المسابقة، ماذا فعلم لعزة البلاد ودقم الهوان عنها؟ وهكذا قلب الوضع فأراد أن يتمتع المتحيزين.. ولكنها فورة الشباب..

هذا وسيختار من هؤلاء المتبارين في الخطابة أربعة يمنحون جوائز، ويبقى الفائز الأول خطبة في مهرجان العام الذي سيقام في يوم ٢٧ فبراير الحالي.

رقاهة فرنسية:

بعث إلى « العصري » مراسلها من باريس، بمحدث جري

## سلالة يعرب (\*)

للأستاذ محمود غنيم

—&gt;&gt;&gt;&lt;&lt;&lt;—

نسب أول به على الأقدار  
وأولئك النعم الأباة أخوتي  
يا دار إسماعيل كيف وسعهم  
أم أنت في وادي الكفانة دوحه  
حي الوفود نحيمة ممزوجة  
واخشم إذا حدثت عن أسلافهم  
كانوا إذا رفعوا قواعد دولة  
حاطوا بمالكهم بمعدل ملوكهم  
لم تكف هارون البيطة كلها  
كانوا وكان على البرية حكمهم  
كانوا إذا نشروا السلام على الوري

رسلا وإن خاضوا الحروب ضواري  
من جندل الغلوات قدوا عنهم  
أوسيلهن الجارف التيار  
ومن الحيا الدرار صبيغ سخاؤهم  
فتخاؤم صنو الحيا الدرار  
وتنفسوا ربح البوادي حرة  
إن البوادي معدن الأحوار  
المجد في الصحراء يثبت والملا  
بدل المروج الخضراء والأشجار  
إن كان للباري شعوب خصها  
برعاية فالعرب شعب الباري  
أوقيل : إن العالمين عناصر  
فهم وهمو حسب وطيب نجار  
خلق البرايا من تراب خالص  
والعرب شيب تراهم بنصار

\*\*\*

قد وجدت أمم العروبة جمها  
حلاف بري القصد ما أوحى به  
توحيدها للباري القهار  
نزق الموى أو حب الاستعمار  
والخلف ما أوحى به الشهوات إن  
هو قام قام على شفير هار  
قل للعروبة : أنت دين آخر  
دين المساجد أنت والأديار  
لا نال العربي عن وطن فقد  
محت الدماء فواصل الأقطار  
بالمعاد نحن وبالدماء قبيلة  
وبوحدة الأهداف والأفكار

(\*) ألقت بدار الأبرار الملكية في حفل تكريم الوفود العربية

عدنان جدى والعروبة كلها لي فترة والشرق أجمع دارى

\*\*\*

قل للكفأة الدائدين من الحى  
من كل زى أنف حى بالردى  
والرخصين غوال الأعمار  
يرضى ولا يرضى هوان الجار  
قد أرفف التاريخ غرب براعه  
ماذا يخط براعه للقرارى ؟  
الكفون أنصت والأثير بمرصد  
بدل الحمام بطير بالأخبار  
نادت فلسطين الشهيدة فاستجب

يا سيف واخطب بالسان النار  
لا ترشقوهم بالزهور نحيمة  
أهل القبور أحق بالأزهار  
بل فارشقوا الأبطال في ساح الوغى

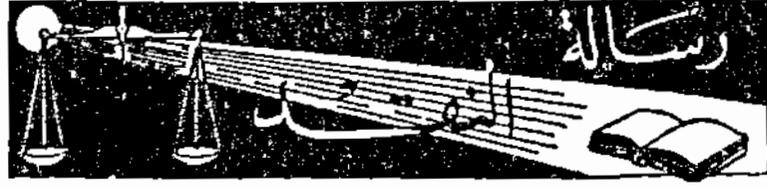
بذخيرة أو عسكر جرار  
من كل أروع فوق ظهر جواده  
بنقض إعمارا على إعمار  
حرب أثار الجائرون غبارها  
ما كان لولا جيورم بشار  
هم أو قدوها فاجملوهم فخما  
في يوم نحس شمس من قار  
يوم كيوم الروم في « اليرموك » أو

يوم كيوم الفرس في « ذى قار »  
هذا تراث الراشدين وفتحهم  
نفديه بالأسماع والأبصار  
إن تمبشوا بترائهم خلفتمو  
في القبر أعظمهم بغير قرار  
المجد الأفضى الذى أسرى إلى  
عجابه جبريل بالمختار  
والقبلة الأولى لكل مكبر  
في الأرض قبل البيت ذى الأتار  
لا تبتنى الدولات حول مزاند  
كروائد التمدان حول عقار  
لا تبتنى الدولات فوق خرائط  
جذب الحقول نواذب الأنهار  
الحق في عصر الحضارة يشتري  
بالدرهم المضروب والدينار  
أقامت ماردة الظالم حاكم  
عدل كحد العاصم البتار  
قالوا : الحقوق نقلت من قوائم  
بمسطن من بحر الدماء الجارى

\*\*\*

فاروق إنك للعروبة مؤئل  
إن أدرج الركب الفذلعية  
قوت الفقير بها وبرد الدارى  
تنفضى المطى فأنت نجم السارى  
فاروق واسمك في العروبة أرغن  
أشجى لها من رنة الأوتار  
أنت الذى داويت معضل دائها  
وأسوت ما جرحت يد الأقدار  
خطت يمينك أس وحدثها وما  
خطت يمينك ليس بالهار

محمود غنيم



## مبادئ علم النفس العام

للدكتور يوسف مراد

بقلم الدكتور أحمد فؤاد الأهواني

كنا قد وجهنا إلى الدكتور يوسف مراد منذ عام سؤالاً في مجلة الكتاب ، نحواه هل علم النفس علم أو فلسفة أو بين هذا وذاك ؛ ولم يجر جواباً ، وأبى أن يواجه السؤال ، فقلت لعله يريد أن يفصل المسألة ، ويمد لها العدة ، ويقرأ المراجع ويفيض في الجواب ، حتى أصدر كتابه « مبادئ علم النفس العام » وهو يقع في أربعمائة صفحة من القطع الكبير ، فحمدنا الله ، وبأدرنا إلى قراءته كي نستفيد منه هذا العلم الذي يقوم على تدرسه ، وسنقل كرسى الأستاذية في كلية الآداب .

وقد استباح الدكتور مراد لنفسه أن يحكم على كتب المؤلفين في علم النفس ، ونسب الموازين التي يصدر بناء عليها حكمه عليها ، فقرأ يقول في التصدير « وهناك نقص آخر يكاد لا يخلو منه كتاب مدرسي في علم النفس ، وهو عدم الربط بين الوظائف السيكولوجية والمظاهر السلوكية وبعثاً كافياً مطابقاً للواقع . » ويقول أيضاً « من واجب كل من يشترع في وضع كتاب في علم النفس لمعالجة جميع موضوعات العلم ، كما تنص عليها عادة برامج الدراسة الثانوية في مختلف البلاد ، أن يتوخى الأساليب العلمية التي تمتاز بالأمانة والدقة ، وبضرورة التمييز بين ما هو يقيني وبين ما هو عرضة للاحتمال والشك ، وبين الوضع الملمس لبعض المشاكل كشكلة الذريرة مثلاً ، ووضعها الفلسفي » وفي التصدير إشارات كثيرة من هذا القبيل .

فهو يضع نفسه موضع المعلم لجميع من ألف في مصر في علم

النفس . ونحن لا نرفض أن نتعلم من الدكتور مراد إذا كان حقاً في كتابه من الحقائق الموثوق بها ما نأخذ به . ولستنا نجد جواباً صريحاً عن السؤال الذي وجهناه من قبل ، ولكنه يوتر أن يتمدد في علم النفس الجانب التجريبي أما الجانب الذي لم تتناوله التجارب ، فإنه يقول فيه « إنه صورة لا تشمل كافة مسائل علم النفس العام . فهي صورة ناقصة للحياة النفسية » ولا غرو في ذلك إذ كان المؤلف يقصر حديثه على الحقائق التجريبية الموثوق بها . وهو يشير هنا إلى كتاب وودورث في علم النفس التجريبي .

ونحن لا نقر وجهة نظر الدكتور مراد وزعمه أن علم النفس لا يكون علماً موثوقاً به إلا إذا كان تجريبياً ، فهناك مسائل كثيرة لا يمكن أن نتألفها التجربة من جهة ، وليس من الضروري أن يكون العلم علماً لأنه تجريبي .

هذا الخطأ في فهم منهج علم النفس ، جمعه يقول في ص ١٠ « ونحن ندرك هذه الأحداث من الداخل ، مندججة في حياتنا النفسية ، بطريقة مباشرة وبوساطة حس باطن يسمى الشعور . ولكن إذا ظلت هذه الأحداث مرآ مطوياً بدون أن تكون مصحوبة بتعبير لفظي أو حركي بقيت في نظر العلم كأنها غير موجودة . ولا تصبح هذه الأحداث الداخلية صالحة للمعالجة العلمية إلا إذا عبر عنها بوساطة حركات خارجية » .

الله أكبر ... كيف تزعم أن الإنسان حين يفكر بينه وبين نفسه ، يكون هذا التفكير « غير موجود » وكيف تستطيع لنفسك أن تنطق باسم العلم فتفكر وجود هذه الأحداث الباطنية .

وكان خليقاً بك ، إذا أردت أن تكون منطقياً مع نفسك أو مذهبك في إنكار هذه الأحداث الباطنية ، ألا تذكرها بمد ذلك في كتابك ، ولا تعتمد عليها . ولكنك مضطر إلى الاعتراف بها ، لأن علم النفس لا بد أن يقوم على التأمل الباطني ، وهذا أحد مناهجه ، ولذلك قلت في ص ١٤ « أما الحالات الشعورية من حيث هي حالاتي أنا ، أختبرها بنفسى وأحيائها ، فإحساسى بها إحساس مباشر . وتمتاز الشعوريات ، كما أحس بها وكما أخبرها بنفسى ، بكونها داخلية ومباشرة وتلقائية .. »

ويكفي أن ينظر العالم إلى بعض الحالات ، دون أن يستقرى أو يحصى جميعها . مثال ذلك تمدد الحديد بالحرارة ، فإننا لانحصى كل قطعة من الحديد ، وليس في مقدورنا ذلك . والمنطق الحديث الذى ينحو نحو الإحصاء لا يقول عن القانون إنه « علاقة » كما قال ، بل اقتران ... وذلك ليتفادى القول بالعلية .

ولسنا ندرى لماذا يقول في ص ١٣ « فاللغة إذن هي حادثة الاتصال بين علم الاجتماع وعلم النفس » أليس ذلك مما يتناقض مع التواعد التى سنسها للباحثين في التصدير حتى يهدهم سواء السبيل فقال : « فهناك خطر جسيم يهدد الباحث في هذا العلم وهو التجريد ، وما ينجم عنه من التسيط المرف المحل الذى يتحول بسهولة إلى إيهام وغموض »

ولسنا نريد أن نعرض لأسلوب الكتاب ولغته ، فليس الكتاب في الأدب وليس صاحبه ممن درس العربية أو يحسنها ، غير أننا كنا نحب أن يتجنب مثل هذه اللغظة كالبطانة عند قوله عن المؤثرات في الإنسان « من حيث هي معان لها بطانها الوجدانية ، ويمكن تصورهما وإدماجهما في منظومة ذهنية واستخدامهما لإنشاء ضروب من الاستجابات الذهنية الصامتة أو اللفظية أو الحركية ، تختلف باختلاف الغرض الذى يسي إلى تحقيقه » .

وليس هذا الأسلوب عربياً بل أعجمياً ، لا يفهم القارى منه شيئاً ، أما « بطانة » فهي لغة البرازين لا لغة العلماء المتنبئين . وبعد فقد عرضنا عليك نموذجاً مما جاء في هذا الكتاب من اضطراب في التفكير ، وتناقض في الآراء ، وأخطاء جسيمة في صميم العلم . ولا تتسع صفحات هذه المجلة لتمتد المؤلف في سائر الكتاب ، فهو يجرى على هذا النحو من الاضطراب والزلل .

وما دام الدكتور مراد قد نصب الموازين في صدر كتابه يحاسب بها الذين ألفوا في علم النفس ، وقد ذكرنا لك طرفاً من هذه الموازين في سياق المقال ، فنحن نرجو العلماء أن ينصبروا له نفس هذه الموازين ، ليحسبوا على مبلغ علم أستاذ علم النفس بالجامعة ، وهو السئول عن تثقيف الطلاب .

أحمد فؤاد الأهواني

ونحن لا نجد هذا الاضطراب في المنهج الذى يسلكه المؤلف نحسب ، بل في الموضوع كذلك . وهو أخطر فهو يقول في ص ١٠ وعن موضوع علم النفس . « وبمباراة أخرى ، موضوع علم النفس هو الإنسان من حيث هو كائن حتى يرغب ويحس ويدرك وينفعل ويتذكر ويتعلم ويتخيل ويفكر ويميز ويريد ويقبل » .

وواضح أن هذا هو التعريف الذى يرتضيه لعلم النفس . فهو يقول في ص ١١ « يستنتج أيضاً من تعريفنا لموضوع علم النفس أن لهذا العلم صلة وثيقة بعلمين هما علم الحياة وعلم الاجتماع من جهة أخرى » .

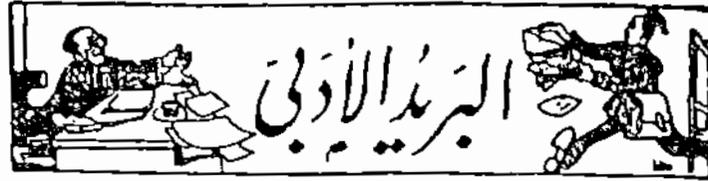
ونحن نجانب الدكتور مراد بمقتضى كلامه ، فهو يقول في استهلال الكتاب « يتميز كل علم من غيره بموضوعه ونهجه » . وقد رأيت أن المنهج الذى وضه مضطرب ، والموضوع الذى ينص عليه لا يرضى به العلماء ، وقد ناقشه العلماء منذ زمن طويل .

ذكر الأستاذ ألفرد بينيه في كتابه « النفس والجسم » إن هناك سبعة تعاريف لعلم النفس ، الميثافيزيقى ، والندى ، والمهيجى ، والتعريف بدرجة اليقين ، وبالضمنون ، وبوجهة النظر ، والقوانين العقلية . وآخر هذه التعاريف هو الصحيح . أما الثانى ، وهو الذى جاء في كتاب الدكتور مراد ، وهو الموسوم بالمددى « Definition Par Enumeration » أى بتحديد المسائل التى يتناولها موضوع العلم ؛ فيقول فيه الأستاذ بينيه : « إنه يفيد في التقريب الأول للأشياء ، وفي تذكير أولئك الذين لا يشكون في أن علم النفس يدرس أفكارنا . ومهما يكن العدد الحقيقى لهؤلاء الجهال ؛ فإنهم ، فيما اعتقد ، عدد لا يحسب له حساب » .

ويقول في ص ١٢ « ولتحديد العلاقة بين الظاهرة وشروطها يستعان بالطريقة الإحصائية ، ويوسف القانون العلمى بأنه قانون إحصائى » .

ولسنا نعلم لماذا يقصر الدكتور مراد القوانين العلمية على الإحصاء فهناك قوانين ليس من الضرورى أن تقوم على الإحصاء

## أبو سفيان بن الحارث وأبو سفيان بن حرب :



## إلى الأستاذ هلي الطنطاوي :

في كتاب من الكتب القيمة لكتاب من كتاب الشرق الأندلسي ذي اليد الطولى على العلم والأدب وقعت رواية أبيات في مناسبة من المناسبات ، ولكنها فسرت على غير ما تمارقناه وتناقناه في معناها . وعلى غير ما تدل عليه عوامل القصيدة التي قيلت من أجلها الأبيات لحسان بن ثابت يهجو بها أبو سفيان بن الحارث ابن عبد المطلب . وذلك أنه كان يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم هو وعبد الله بن الزبير وعمرو بن العاص ، وكان ينافع عن النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة من الأعمار : حسان بن ثابت ، وكعب بن مالك ، وعبد الله بن رواحة وهي من قصيدة حسان الحمزية التي يمدح فيها قومه ويذكر نصرهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويرد على أبي سفيان ابن الحارث ، أحد أولئك الشعراء المهاجرين له كما بين ذلك في موضعه من كتب السير وشروح الديوان . ومطلع القصيدة :

عفت ذات الأصابع فالجواء إلى عذراء منزلها خلاء  
وأما الأبيات فيها كها :

إلا أبلغ أبا سفيان عنى فأت محوف نخب هواء  
هجوت محمداً فأجبت عنه وعند الله في ذاك الجزاء  
أهجوهم ولست له بكلمة فشركا تلجبركا الفداء  
ولعل في قول الشاعر هجوت محمداً وقوله أهجوهم ولست له بكلمة ما يوجه إلى ذلك التفسير الذي قلنا به ، فإن الذي قد درج من معنى الهجاء هو ما يكون من نوع الشعر .

ولم يكن أبو سفيان بن حرب ممن عرفوا بنصب أنفسهم لذلك ، وإنما الذي عرف له هذا الوصف هو أبو سفيان بن الحارث وإن كان كل منهما إذ ذاك عدواً شديداً للعداوة للنبي صلى الله عليه وسلم .

فإن كان لدى سيدي الكتاب الأديب نبأ أصح مما نأ فليتفضل وليفدنا فكنا كارع من حياضه قاطف من أزهاره وإن يكن ذلك شيئاً سبق به القلم فهو كجوة الجواد ويحضرني في هذه المناسبة ما وقع للإمام الجاحظ في تفسيره (الاحسن) وقد وقعت في أبيات لمالك بن أسماء بن خارجة الفزاري من شعراء الدولة الأموية منها البيتان .

أعجبت كل الإعجاب بمقالك « حكمة القدر » فهو فلسفة صائبة في تفسير معنى القدر الذي تحير فيه الناس منذ القديم إلى اليوم ؛ فهو تحفة أدبية لولا بقية سوداء فيه طمست الحق والحقيقة جميعاً ، وهي حكاية الطفلة « الحلوقة » التي وقعت من الطبقة السادسة فنزلت إلى الأرض سليمة .

إن مخترع هذه الأكلوبة العظيمة ، ظن أن استمارة حبال النسيب المتعاقبة في طبقة بعد طبقة لكي تتلقف الطفلة وهي هابطة إلى أن وقعت أخيراً على كومة رمل سليمة — تجوز على كل الناس على السواء .

داني على بناية ذات طبقة سادسة في شارع عربض يكون في كل طبقة منها حبال غسيل فوق الشارع على سراي من السابلة . وإن كانت فيجب أن تنب الطفلة إليها وثباً أو تنذف إليها قدماً عمداً لكي تتلقاها الحبال لأن الحبال بعيدة عن الجدار . وإلا فإن وقعت وقرعاً تقع بين الحبال والجدار ولا يمين هبوطها عائق . حتى لو كانت الحبال شبا كلاً فلا تضبطها ، وإن ضبطتها الشبكة الأولى فلا تسقط إلى الثانية ؛ وإن اخترت الأولى إلى الثانية لمخترق الشباك الست ، وأخيراً تقع على كومة الرمل عجينة مختلطة .

فهذه الحكاية الكذوبة ، وإن لم تكن كذوبة ؛ تكن أعجوبة . والأعجوبة والقدر لا يجتمعان .

ولا بدع أن تكون أعجوبة إذا كان مخترعها قد أبطل فعل الجاذبية نصف دقيقة لكي تصل الطفلة إلى الأرض من غير زخم كما وقف يشوع بن نون ( في التوراة ) الشمس نصف ساعة لكي تنتهي المعركة بانتصار شعب الله المختار .

يا صاحبي في حوادث الزمن ألوف زريك حكمة القدر . فلماذا يفت مقالك على كذوبة الطفلة ، ثم تدع الناس السذج يتناقفونهم ويستشهدون على صدقها بالأستاذ على الطنطاوي .

نفران الحرار

وحشده بصور عارية آتية ، هي طعنات في صميم الأخلاق والفضيلة .  
ولست أدري ، والله ، كيف يجزو رجل له خلق ودين على أن  
يحمل هذا الكتاب إلى بيته ؛ فيراه أخ له أو ولد ، فتثور في  
نفسه أحط الذرائع ، وأخيث النزعات ؛ أو تراه أخته ، أو بنته ،  
أو زوجته فتتعرض لامتحان انهم وضيع لا نستطيع تحديد آثاره  
أو أخطاره .

الواقع أن كثيراً من كتابنا وأدبنا قد جاروا المرأة المعاصرة  
في حربها وانطلاقها فدوغوا لها الآثام ، وشجروها على الإجرام  
وزينوا لها ما أنت من مقابح وآثام ، على الشواطيء ، وفي الملاهي  
والمراقص والراخير والحفلات اللابئة الداعرة . بل حاول بعضهم  
في خبث وإجرام أن يلتمسوا الحرية المرأة وانطلاقها على وجهها  
شواهد من ماضي الإسلام ؛ فخرقوا الكلام عن مواضعه ،  
وأخطأوا في التأويل عن عمد أو عن غير عمد . وقد آن الأوان  
لكي يقننه إلى تلك المشكلة أحرار الرجال وقادة الفكر والإصلاح  
الاجتماعي في الشرق الإسلامي ؛ فإن حالة المرأة اليوم هي مشكلة  
المشكلات في عصرنا الحاضر ؛ لأن المرأة قلب المجتمع ، والقلب  
كما يقول محمد العظيم عليه الصلاة والسلام : مضغة إذا صلحت  
صلح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله . . . .

ولو أننا عرفنا المرأة رسالتها في الوجود ، وقصرناها عليها  
رغياً أو رهياً ، ومنعتها من الميادين التي لا تصلح لها لسمت  
النساء ، وسعد الرجال ، وصلاح الحال ! . . . .

ولكن ماذا نفعل وقد قبض الله للمرأة الشرقية المسكينه من  
قرناء السوء ، وشياطين الإنس ، وأبالسة البهتان ، من يفرها  
ويجدها ويكذب عليها ويتقرب إليها ؛ لا ليعمدها ، بل ليقضي  
على البقية الباقية من شرفها وعرضها .

حسبكم عبثاً أيها المؤلفون ، وأنقذوا المرأة من هذا المنحدر ،  
واذكروا أنكم رجال ! ..

أصمير الشرباصي

الدرس بمعهد القاهرة الثانوي

جاء في البريد الأدبي من العدد ( ٧٦٣ ) تعليق على كلمة في  
مقالة « الفتنة الكبرى » يسأل السائل فيها عن صحة الكلام في  
قولي : ( وهذه الخمسة أشياء ) وصواب قراءة هذه الجملة : ( وهذه  
الخمسة - أشياء ) وقراءتها هكذا تمرب عن إمرائها .

محمد محمد شاكر

حديث الله وهو مما ينمت الساعتون يوزن وزناً  
منطق سائب وتلحن أحياناً وخير الحديث ما كان لحناً  
يقول الجاحظ إن هذا الشعر لماك بقوله في استملاح اللحن  
في الكلام من بعض جواربه وهو من أدهام الجاحظ .

قال علي النجيم : قلت للجاحظ : إن قرأت في فصل من كتابك  
السمي كتاب البيان : إن مما يستحسن من النساء اللحن في الكلام  
وأشدت بيتي مالك بن أسماء . قال هو كذلك . قلت أما سمعت  
بغير هند بنت أسماء مع الحجاج حين لحن في كلامها فماب ذلك  
عليها ، فاحتجت ببيتي أخيها فقال إنما أراد أخوك أن المرأة فطنة  
فهي تلحن بالكلام إلى غير المعنى في الظاهر لتورى عنه ويفهمه من  
أرادت بالتعريف كما قال الله سبحانه ( ولتعرّفنهم في لحن القول )  
ولم يرد أخوك الخطأ في الكلام ، والخطأ لا يستحسن من أحد .  
فوجم الجاحظ وقال : لو سقط إلى هذا الخبر ما قلت ما تقدم . قال  
قلت له : أصلحه ؛ قال : الآن وقد سار الكتاب في الآفاق ؟  
وفي المسألة بحث بين الأدباء . والظاهر أن المعنى في شعر  
الغزاري من قبيل المعنى في شعر النظمي :

يقتلنا بحديث ليس يعلمه من يتقين ولا مكنونه باد  
فهن يبنذن من قول يصبن به مواقع الماء من ذى القلة العادي  
وهو الذي ذهب إليه أبو الطيب في قوله :

وإذا الفتى أتى الكلام ممرضاً في مجلس أخذ الكلام القذعي  
أما إرادة اللحن الحقيقي فبميدة جداً لأن اللحن لا يستحسن  
من أحد كما قال الحجاج ولا سيما في صدر دولة بني أمية . ولئن  
استحسن من المرأة في بعض مناسبات فإن كلمة الشاعر عامة  
مطلقة . وخير الحديث ما كان لحناً .

فإن حمل ذلك على التخصيص في الحديث يجعله مصروقاً إلى  
حديث المرأة فأقرب به من التكلف من غير مبرر من ذوق سليم .  
وبعد فلي لا أكون قد تجاوزت قدرى بمراجعتي علماء من  
أعلام الأدب ، فإن الحق ينطق ، والحق ضالة كل حكيم وعليم .

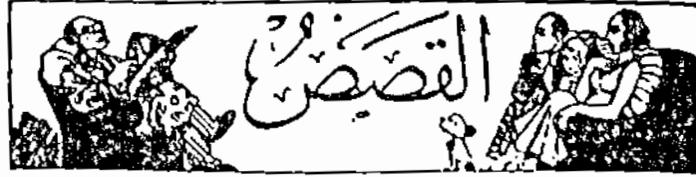
محمد التواوي

مدرس البلاغة والأدب بمعهد القاهرة

الفاء مبروكية :

إله والله ، هكذا يدعي الأستاذ محمود يوسف الأمين بدار  
الكتب المصرية في كتاب له بهذا الإسم أصدره في هذا الشهر

وبعد فترة وجيزة بصرت بالفتاة الحبيبة تمد رأسها من الباب ، فلححت لها بقطعة لحم كنت أحضرتها من السوق ، ولم تسكد تراها حتى عدت بحوى فأمسكتها بيدي وربطت الرسالة في عنقها وتركها تعود أدراجها .



## نهاية حب

للاستاذ زهدى الشواف

(بقية ما نشر في العدد الماضي)



وبعد هذه المقابلة تغيرت « نانو » على ، فراحت تبخل بتساماتها الغراء ، وبانت تقصد بنظراتها المرجاء ... لقد صبحت « نانو » تنبه على ، وكان تبهها ذا معنى خاص لم أستطع معه ... أتراها حسبت أنى موله بشرها الأورد ؟ .. أم تراها تحت أنى مدله بوجهها الأجد ؟ .. هذا مستحيل ! .. إن للحب ثرة موصدة في أوجه الشياطين ! .. إن في الحب نغمة سبورية يدركها أولئك الذين التصقوا بالأرض فلم يتجهوا بأعينهم إلى سماء ليصروا ما أبدع الله فيها من جمال ! .. إن الحب وقف في القلوب الزاخرة بالحياة ، الشاعرة بجمال الوجود ؛ أما « نانو » بنها بعيدة عن الحياة ... بعيدة عن الحب ... إن الحب ليلفظها حظ النواة ! .. إذا ما بالها تنبه على ؟ .. هذا سر مستطلق ! .. ما أكثر ما يستطلق على الرء من أمرار !

ما « نانو » ومالى ! .. إنها وسيلة غير سالحة للوصول إلى آنتسى . ولقد بقيت يومين أفكر ، لم أذق خلالها طاماً ولم رق في في شراباً . وكان من نتيجة تفكيري أنى عولت على أن كتب إلى آنتسى رسالة أشرح فيها حبي رقت إلى مكتبي أمسكت بالقلم وأخذت أشرح ما يخامرني من اشواق . ثم حتمت الرسالة بالكلمة التالية : « أى آنتسى ! ... إنى لأرجو منك أن تمليني رأبك صريحاً ... فأما قبول أنهم فيه بمطلبك ، إما رفض يبرئني من حبيك ... وإنى لأنتظر كلبك الفاسلة آملاً ن ألقاها فداً معلقة في مصراع الشباك ... »

ولم تسكد شمس الذد تطلع حتى كنت أمام المنزل أنتظر .

ولما كان السند دلفت إلى المنزل وأنا أقدم رجلاً وأؤخر رجلاً . لقد كان قلبي يخفق هلمأ ، وكانت عيني تشوقان وكأنهما تتحريان شيئاً مضاعماً . وكان ذهني غارقاً في التفكير أى غلطة هذه النملطة التي ارتكبتها ؟ رأى حماقة هذه الحماقة التي أتيتها ؟ . وهل تحت أكثر جنوناً من فتى يسلم سره إلى قطة ! ؟ إن كل ما كنت أخشاه هو أن تكون الرسالة قد رقت في يد غيرها فيفضح الأمر ، ويطلع الأهل على السر .

وما كدت أدنو من المنزل حتى لمحت قطعة من الورق معلقة في النافذة ، ومددت يدي الرنجة فأخذتها وفتحتها وقرأتها ! .. يا للسعادة ! .. إنها من آنتسى ... آنتسى الحبيبة ... يا للمعجب إنها تدعوني لقابلتها بعد منتصف الليل في بيتها ! .. هذا لا يكاد يصدق ... يا لله ! .. أترانى في اليلة أم في المنام ! .. ماذا أصابها قبلها ؟ .. وماذا عراها فغيرها ؟ .. أبكون الصدود الذي كانت تبديه مجرد وهم باطل الجأها إليه عيون القوم المفتحة حولها ؟ هذه هي الحقيقة بيمينها ... إنها محبني ومحبيتي ولكنها لم تكن لتجراً على البوح بهذا الحب ! ... تغفرانك يا آنتسى ! ... لقد أنهمت بك بالقسوة ولكني كنت مخظئاً في ظني ، وإن بهض الظن إنهم .

لقد قرأت الورقة ثم طويتها ، ورحت أنتظر الساعة الوعودة بفارغ الصبر ، وذقت الثانية عشرة ، ثم الواحدة بعد منتصف الليل ؛ فأنحدرت إلى المنزل والآمال المسولة تمدوني . ولم أكد أسل الباب حتى وجدته مفتوحاً ، ولم أكد ألبه حتى وجدته أمام شبح لم أنبينه لشدة الظلام ... إنه ولا رب شبح آنتسى المحبوبة ...

وتقدمت منها وأنا لا أكد أصدق نفسي ! وعمرتي رعشة من الفرح كادت تنسني صوابي ، وأنحمت آنتسى على وراحتي تمطرني بوابل من القبل ؛ فابتشيت من السرور ومددت يدي محاولاً لمس ثمرها ... وكما كانت دهشني عظيمة حين وجدت أن

وقد جازت هذه الحيلة على رب البيت فأحسن بي الظن ،  
ورنى لحالي ، وطيب خاطري ثم فتح لي الباب ، وتركني  
أنصرف بسلام .

ولقد خرجت من البيت وآليت على نفسي أن لا أعود إليه  
ثانية . لقد أقيت شبكتي طامعاً بالسمة الجميلة ولكنني لم أأثر  
إلا على سلحفاة بشمة . ولقد خشيت أن ألقها ثانية فأعثر على ثعبان  
يقضي على حياتي . لقد خرجت من البيت بعد أن نذرت التوبة  
عن الحب . نعم لقد تبت ولقد مضى على سنون عدة ركن قلبي  
خلالها للسكينة ، وارتاح للهدوء لولا بعض نزوات كانت تعتاده  
في الفترات فيتحرك بين أضلاعها ، ويحاول الانطلاق من أغلال  
التوبة ولكنه سرعان ما يذكر العيون الزرقاء ، ويتخيل «نانو»  
المعجوز ؛ فيعود إلى هدوئه ويخلد إلى سكينته وهو يقول : «إني  
تبت عن الحب منذ زمن بعيد ... »

زهري الشواف

( حماه - سوريا )

يدي قد دخلت في فوهة لا قرار لها .. يا إلهي .. أين الأستان  
الناضمة ، أستان آنتسي المحبوبة ؟

وفتحت عيني وحدقت في النور الذي كان يقبلني ، إنه نورا ورد  
وأمنت النظر بالوجه الذي يقابلني ... يا للفرابة ! ... إنه وجه  
« نانو » المعجوز التي أبغضها . ولا يستطيع أن يتمثل خيبتني  
هذه إلا أولئك القامرون الذين أضاعوا في ثانية واحدة كل ما قد  
ربحوه في ساعات . لقد تبلدت عواطفني بعد اشتغالها وتخذ الدم  
في عروقي . وما هي إلا ساعات ممدودات حتى انقلب التبدل  
العاطفي إلى ثورة غضب كادت تطيح بصوابي فانقضت على  
« نانو » ودقمتها بيدي دفعة قوية تسقطت متشكياً عليها .

ولقد خشيت العنيفة فحاولت أن أهرب بالفرار ، ولكنني حين  
همت بفتح الباب غشيت عياني فلم أعد أبصر شيئاً . ولقد زاد في  
ارتباك أي سمعت وقع أقدام متجهة نحوي ... إنه رب البيت .  
لقد نهبه صوت وقوع « نانو » فجاء يستطلع الخبر . يا للكارثة !  
إنه يحمل في يده عصاً غليظة لو أهوى بها على جدار لذكه . ولقد  
حاولت أن أجد لنفسني مفرأ ولكن سهمي قد طاش فلم أعد  
أدرى ما أصنع . ولم أجد بداً من طلب الأمان .

ولقد عجب رب البيت من أمرى : إن ملاعبي لا تأتي عن  
سوء الطوية فما الذي أتى بي إلى بيته بعد منتصف الليل ؟ .. هذا  
مر لم يستطع له تفسيراً . وحاولت أن أنفي له بالحقيقة الواقعة ،  
ولكن هل يصدق أن « نانو » تحب .. إنه سيتهمني بالجورن  
وسيرميني بالكذب .. ولم أجد بداً من اللجوء إلى الحيلة فادعيت  
أن كلباً عقوراً تبمنى في الشارع وحاصرني فلم أستطع التخلص  
منه . واتفق أن سمعت بالقرب من باب هذا المنزل فوجدته  
مفتوحاً ، فولجته وسرعان ما اصطدمت بشخص ارتاح من دخولي  
فسقط متشكياً عليه .

وكانت « نانو » قد أفادت من غشيتها وسمعت كلاي . ويبدو  
أن هذا التخلص الحسن قد أعجبها ؛ فأنبأت رب البيت بأنها قد  
نسيت الباب مفتوحاً منذ المساء ، وأنها استفاقت عند منتصف  
الليل وذكرت ما قد نسيت فخرجت تفتشه فكان أن صدقتني .

محمد حسن رعبس :

يقدم قصته

## « صراع »

صراع بين الله المنة والعقل بين المادة والروح

### قصة البشرية

يصورها المؤلف بأسلوب شاعري أخاذ

« أنا أعس قلبي في دماء قلبي ... »

« وأه صر سادة الكتابة من فم الحياة »

« دعس »

يطلب من دار الرسالة

الثمن ١٠ قروش هذا أجره البريد